مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم (٧١)

المرأة المسلمة

في

ميزان العصر الحديث

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة الرضوان بحلب

٤/١

ص م

المرأة المسلمة

في

ميزان العصر الحديث

الجمهورية العربية السورية
وزارة الإعلام
مديرية الرقابة
التاريخ: ٧ / ٧ / ٢٠٠٠
الرقم: ٤٦٨٦١
التأشيرة: السماح بالطباعة
التوقيع:

تأليف

ماهر أحمد الصوفي

الإشراف العام : الدكتور أحمد زكريا ياسوف أستاذ علوم القرآن والحديث في جامعة حلب

التدقيق اللغوي : الأستاذ كهلان الأبيض

التدقيق الفقهي : الأستاذ إسماعيل أبو الخير الصوفي

تدقيق الآيات والأحاديث : المؤلف

موافقة وزارة الإعلام رقم ٤٦٨٦١ تاريخ ٢/٢/٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَن
يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾

سورة النساء [آية ١٢٤]

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

سورة الأحزاب [آية ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي كتابي هذا

- إلى كل فتاة مسلمة على وجه الأرض تريد رضا الله سبحانه في تحقيق ذاتها وكيانها .
- إلى كل امرأة مسلمة تبتغي مرضاة الله سبحانه في حياتها الدنيا ليكون لها نصيب في مقعد الصدق عند المليك المقتدر .
- إلى كل (أم) حفظ الله سبحانه حقها ورعاها وأجلّها وحرّم على أولادها عقوها كما حرم على المجتمع أن ينال منها ومن كيانها وشخصيتها .
- إلى زوجتي (الأم) حفظها الله سبحانه ورعاها في دينها ودنياها ... وإلى بناتي اللواتي أرجو من الله سبحانه أن يكنّ أمهات مثاليات يضرب بهن المثل في الدين والخلق والحياء والشرف .

المؤلف

في هذا الكتاب

- تعريفات واقعية لمعنى الفساد والإباحية ومعنى الأخلاق
- دراسة مستفيضة عن النساء في الغرب والشرق غير الإسلامي
- دراسة وتقيمات للمجتمعات النسائية الغربية
- مقارنات فردية واجتماعية نسائية بين المجتمع المسلم والمجتمع الغربي
- دراسة مستفيضة عن الإباحية الغربية وشرورها وآثامها وآثارها المدمرة
- مقارنة بين المرأة المسلمة والمرأة الغربية
- دراسة لواقع المرأة في كتاب الله سبحانه القرآن الكريم
- دراسة لواقع المرأة في الأحاديث النبوية الشريفة

مُقَدِّمَة

الأخلاق والفساد كلمتان كثر الحديث عنهما في العقد الأخير من القرن العشرين، وكثر صراع الأفكار حول تقييم المفهوم العام والخاص لكل منهما، وكانت المرأة بكيانها الكامل هي محور هذا الصراع وذلك لأنها تعيش عهداً جديداً لم تعشه في تاريخ الأجيال والمفاهيم البشرية .

المجتمع العالمي كله يستعد وبعد أقل من سنة لاستقبال عالم جديد مع بداية جديدة .

إنه يستعد لاستقبال القرن الواحد والعشرين - ولاندري أنسميه قرن الحضارة والفساد؟ أم يحق لأحدنا أن يطلق عليه اسم (القرن المخيف) ؟ ولاأدري هل يَحِلُّ قرناً مقيماً لاتقوم الساعة فيه ؟ أم قرناً ضيفاً يتركنا في منتصفه أو في ثلثه الأخير أو يبقى معنا حتى نهايته ؟

ومهما كانت التسمية فإنه سيأتي محملاً بما أفرزته هذه العقود الأخيرة من أخيه القرن العشرين من أفكار محمومة وآراء شاذة وتطبيقات حمقاء في (عالم الأخلاق) في

المجتمع الغربي التي خرجت فيها عن كل الأعراف والعادات والتقاليد، وخرجت فيها عن جميع القيـــم وتعـــاليم الأديـــان السماوية كلها، وخطورة هذه المفاهيم وهذه التطبيقات الجديـدة أنها ماضية وبخطا سريعة جداً نحو الفساد المطلق رغـــم أن كلمة (المطلق) كلمة نستعملها ولكن لانصل إليـــها أبـــداً ، فالإنسان لا يستطيع أن يصل إلى درجة المطلقية في ماهيـــة الأشياء وليس من عدل مطلق ولا ظلم مطلـــق ولا رفاهيـــة مطلقة ولا سعادة مطلقة ولكنها ...... في الفســـاد تكـــاد أن تخترق حدود المطلق وربما تصل إلى مطلقيته .

فكل شيء في الوجود ينقص عن المطلقية ولكن الفســـاد الأخلاقي المستشري في جسد أكثر العالم كاد أن يعيش فـــي دائرته المطلقية الخالصة . والمجتمعات اليوم كلـــها إلا مـــن رحم ربي تكاد تنساق وراء تطبيق هذا النظام (المطلقيـــة) ولكن فقط في مطلقية الفساد ناسية أو متناســـية أن وراءهـــا يوماً ثقيلاً وأمامها خالقاً لهذا الكون له إرادة ومشيئة غير مـــا يفعلون فالناس في تلك المجتمعات المشبوهة تطـــالب بعنـــف وتشدد في فك إسار الحريات كي تكون مطلقة تتناســـب مـــع الأهواء والرغبات والشهوات غير المضبوطة .

هذه هي وصايا مرشدي الغرب وفلاسفتهم وعمالقة الفكر لديهم كما يقولون عنهم ... يقول فرويد : " *إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي ... وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الإنسان وهو كبت غير مشروع* " .

إنه فرويد الذي يدعو الناس علاوة على ما هم فيه من الفساد أن تهرب من القانون الأخلاقي الأساسي الذي حفظ كل المجتمعات على مرّ الأزمان من الاندثار والانهيار، فالإنسان رغبات وشهوات وميول لا حدود فيها ، إذا أطلقنا لها العنان دونما ضابط لم يعد من يستطيع أن يمسكها أو يعيدها إلى دائرتها المطوقة بالتشريعات الأخلاقية السامية .

هذه هي الأفكار المحمومة والفاسدة التي سنطل بها على أبواب القرن القادم الذي سيكون مليئاً بالمفآجات السريعة التي قد تكون المهلك والمصرع لجنس الإنسان .

والمصيبة الكبرى التي يحملها فعلاً القرن القادم أن المجتمعات الغربية كلها تعمل بنصيحة (فرويد) وتطبقها بأعلى أهدافها المرسومة ، وإن ما يطبقونه اليوم ويتحررون منه (الأخلاق) هو تماماً الذي لا يستطيع الإنسان أن يستكمل مسيرة أجياله بدونه .

وليس الشرق وأقصد الشرق الإسلامي هو محور الضبط لأن الغرب اليوم هو الذي يعاني معاناة شديدة في قضية ضبط ما فقده من الأخلاق ، وأشك تماماً بأنه يستطيع أن يفعل شيئاً في تصحيح ما جنت يداه بل العكس فإنه في ازدياد سريع نحو (الانفلات) من القيم الأساسية الأخلاقية التي تحفظ النوع وتحفظ الكيان وتحفظ الحياة .

فالمجتمعات الغربية والشرقية غير الإسلامية بذرت بذرة (الحرية غير المقيدة) وهذه البذرة تنمو بسرعة فائقة وتسعى إلى تربة أخرى بل إلى ترب كثيرة وتكنولوجيا القرن الجديد ستسارع في نقلها إلى تلك التربة الجديدة بتخطيط وستجعل معول التنافس محور زراعتها وبذرها وإنباتها .

هذا التنافس المادي التجاري هو الذي سيدمر الأثر الباقي والموروث من الانضباط الأخلاقي الذي يقف على مفارق الطرق في محاور الكرة الأرضية لعله يفعل شيئاً في صد هذا التيار الجارف من حُمّى الفساد الأخلاقي مدمر الشعوب وهالك الأمم ومفنى الحضارات وجاعل المجتمعات أحاديث وأثراً بعد عين .

- فالأمة لا يدمرها حرب خسارة فإنها تعود وتبني

- ولا يدمرها إعصار فإنها تصلح وتزرع من جديد
- ولا تفتك بها الأوبئة فإنها تسعى في علاج ودواء
- ولا تقضي عليها حرب أهلية فإنها تحاور وتوفق وتصلح

فلا يفتك بجسد الأمة وينخر هيكلها ، ويقضي على هيبتها ويشتت شملها ، ويفرق أهلها ، ويهلك إنتاجها ويفسد جيشها ويدمر صناعتها ، ويخرب زراعتها إلا الفساد الأخلاقي والانحلال والإباحية التي تجعل اليد في نهاية الأمر لاتستطيع أن تمسك زناد بارودة، ولاتملك القوة لتشغيل أزرار الآلات المنتجة، ولاتمسك مقود الجرار الذي يفلح أرضها ويزرعها، وإذا عدنا إلى تاريخ الأمم نجد ما تقول ولنا فيها عبرة، وقد سطر لنا التاريخ بحروف واضحة منذرة ما كان من أقوام انهارت حضارتها وبادت ، فقد بسطت لنا آيات الله سبحانه عبراً كثيرة عن أقوام رفضت إلا أن تكون الإباحية في أرضهم ، ويكون الفساد في نفوسهم كقوم عاد وثمود ولوط وتبَّع وأصحاب الأيكة، كما بسط لنا التاريخ ذكرى أمم بادها الفساد ومحق أثرها بعد سلطان عظيم كالامبراطورية الرومانية والفارسية والمزدكية والهندية (١) .

---

(١) كتاب أمم سادت ثم بادت ص ١٦٤

هذه الأقوام جميعاً أطلقت لأهوائها العنان حتى أصبح الاصلاح مستحيلاً وأصبحت دعوتهم إلى الحق من ضروب المستحيل فأطلقوا للنفس عنان أهوائها ففسدوا وأفسدوا الأرض التي يعيشون عليها .

قال تعالى :

﴿ ولَو اتَّبع الحقُّ أهواءَهم لَفسدتِ السَّموات والأرضُ ﴾ سورة المؤمنون [آية ٧١]

هذه هي قضية الأهواء والانحلال والإباحية والفساد إذا حلت بدار قوم ختمت لهم بالانهيار والاندثار وباؤوا بغضب من الله سبحانه ، والله عزيز ذو انتقام حتى لو طال بهم الزمن عقوداً كثيرة ولقد صبر الله سبحانه على قوم نوح تسعمائة عام وخمسين وصبر على قوم لوط عقوداً .

وفي فقرات الكتاب نستعرض (قصة الفساد) بكل محاورها نذكر أسبابها وتفاعلاتها وآثارها .

ثم نقوم بدراسة شاملة عن عالم المرأة المسلمة في العصر الحديث ودورها الاجتماعي في حفظ مجتمعها من الانحلال والفساد والإباحية.

وهذا يفترض بدوره أن يكون الكتاب في معظم فقراته خاصاً بالمرأة وقضاياها الكلية . بدراسة فريدة وحديثة عن من تملك نصف الدنيا ... وآثرت أن تكون الدراسة شاملة لجميع جوانب حياتها الفكرية والعقلية والجسدية والجنسية - كما تشمل الدراسة قضية حجابها وعملها وتحررها واختلاطها وخصائصها ومساواتها ومن ثم نقدم مقارنة بينها وبين الرجل في جميع الأحوال ثم ننظر أخيراً ما دورها في قضية الفساد التي أنهكت شعوب الأرض جميعاً وكيف الطريق إلى الإصلاح .

ولكن لابد قبل أن نبدأ موضوع كتابنا بعالم المرأة أن نبدأ بالمقدمات الضرورية في دراسة المجتمعات الإنسانية وقضايا الفساد ونقدم المقارنات بين المجتمعات الغربية والشرقية والإسلامية وكذلك نقدم بدراسة خاصة هذه الحياة التي خلقنا الله سبحانه فيها للامتحان والابتلاء .

الباب الأول

- تعريف لمعاني الفساد والإباحية والأخلاق
- الفساد
- الإباحية
- الأخلاق
- حقيقة الامتحان والابتلاء وحقيقية وجودنا وحياتنا
- لماذا يتهمنا الغرب بالتخلف عن ركب حضارته ؟؟
- كيف نصف تلك المجتمعات الغربية بالإباحية والفساد وهي تتربع على عرش المجد والحضارة والقوة ؟؟
- كيف تبدأ الإباحية في أي مجتمع ؟؟

تعريف لمعاني الفساد والإباحية والأخلاق

- **الفساد** :كلمة قديمة استعملتها شعوب الأرض منذ قديم الأزل ولها مدلولات واسعة ومعانٍ تفيض بالمعاني .

ومعناها في اللغة : ضد الإصلاح أو تطلق على ما يوافق البطلان .

وهي تحمل ذات المعاني في كثير من لغات العالم كالإنكليزية والإفرنسية والصينية، والفساد كلمة تستعمل على العموم لكل أنواع الفساد ومهما كانت نوعيته فإنك تستطيع أن تقول فسد القضاء، وفسد الجهاز الإداري، وفسد الحكم، وفسدت الأخلاق، وفسدت الناس، وفسدت الأمة . فهي تستعمل للنوع وتستعمل للكلية وحينما تريد أن تعبر عن اكتمال الفساد تقول: استفحل الفساد في الأمة فهذا يعني أن كل شيء فسد فيها - من القضاء إلى الأخلاق إلى الإدارة .

ولقد ذكر الله سبحانه كلمة الفساد في القرآن الكريم في مائة وخمس آيات قرآنية كريمة لأهميتها في عالم الإنسان ثم بين لنا القرآن الكريم جميع محاورها واتجاهاتها وأثرها المفجع في الأقوام والشعوب وبين أن عكسها هو الإصلاح .

- **الإباحية** : هي أعلى درجات الفساد ويمثله استفحال المعاصي من الربا والزنا واللواط وشرب الخمور والمخدرات والاعتداء والاغتصاب والقتل والسرقة والميسر وإذا حلت هذه المعاصي بدار قوم فما على القوم إلا السلام وإن طال بهم الأمد .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول (ﷺ) **[إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله]** رواه الطبراني والحاكم

والإباحية تعني رفع التمثيل الأخلاقي والاستغناء عن الحياء وضياع الشرف وإباحة المنكرات وفاحشة الزنا واللواط والخمر والميسر والمخدرات .

وأعلى درجاتها وأشدها فتكاً اشتراك الجميع فيها دونما ستر وحجاب وحياء .

والنساء على العموم هنَّ من قادتها وأسبابها ودوافعها وأهدافها لأن الحياء والشرف والستر لَهُنَّ أولاً ... فإن أضاعت الأمم هذه المقومات من الحشمة والستر من المعاصي فقد أبحن لمجتمعهن فساد الإباحية المدمرة، وصورها في المجتمعات الغربية اليوم أصبحت ظاهرة وواضحة وكاد المجتمع كله يشترك فيها .

- **الأخلاق** : كلمة قديمة استعملتها الشعوب تعبيراً عن الرفعة والسمو وأدب التعامل الإنساني .

ولقد أجلت الشعوب هذه الكلمة وكانت تبحث عنها لترفعها إلى سمو الطلب الإنساني .

والأخلاق في صورتها العامة هي المثل الأعلى للتمثيل الشخصي والجماعي والأممي وهي مجموعة مُثل وفضائل ومكارم إذا حصل عليها الإنسان في شخصه فإنها تعبر عن نفس مؤمنة مهذبة خيرة تصفو بالمودة بين ممثليها ، وأجمل صفات الإنسان التي يضعها تاجاً على رأسه يزهو به ويفتخر فيه أن تقول عنه (الرجل الخلوق)، فإن نال شرف التسمية أحد البشر تستطيع أن تمطره بوابل من الخصال الحميدة من المروءة والشهامة والنجدة والكرم والعفة والشرف...إلخ من الصفات والمزايا، وما من أمة سادت الأرض أمداً طويلاً إلا ووضعت هذه الحلية الرائعة في مقدمة جيوشها الفاتحة .

وما من أمة سادت أجيالاً طويلة إلا وكانت (الأخلاق) تفرش بساطها الوردي في بلاط القادة والحكام وتحل عزيزة مقيمة في أفكارهم ومبادئهم، ولقد أجلها الله سبحانه في كتابه

وأجل معانيها الرائعة السامية الخالدة حتى وصف فيها أكـــرم الخلق عنده (سيدنا محمد (ﷺ)) .

قال تعالى :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم [آية ٤]

أي أنك يا محمد تشتمل على كـــل الصفـــات الخلقيـــة الحميدة التي زرعها الله في الأرض وبين عباده .

وفي أحاديث رسول الله تفصيل واسع لمعاني الأخـــلاق ومكانتها عند الله سبحانه فقد أجل رسول الله (ﷺ) الأخلاق إجلالاً سامياً واعتبر أن أفضل عباد الله سبحانه علــى الأرض أحسنهم خلقاً وأحبهم إليه .

- عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : قـــال رســـول الله(ﷺ) [أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً] رواه الطبراني

وقد عبر رسول الله (ﷺ) عن حسن الأخـــلاق تعبـــيراً رائعاً فيه سلامة المجتمع وسلامة الإنســـان مـــن الضيـــاع والنجاة من الهلاك والقرب من الله سبحانه .

- عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله(ﷺ)

[أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه ، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل] رواه الطبراني في المعجم الكبير .

وتعبيراً عن صدق الأخلاق في تثبيت النفوس والأمم قول الشاعر أحمد شوقي :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالشاعر أحمد شوقي يعتبر سيادة الأمم بسيادة أخلاقها وحينما ترحل الأخلاق عن بلد وقوم رحلوا معها - وإن طال عليهم الأمد - إلى الجحيم.

وليس من سوء أشد إيلاماً على النفوس من سوء ضياع الأخلاق بين الأفراد والأمم .

ولما كان كتابنا يخص في عمومه المرأة فلا بد من متابعتها في كل شيء ... وفي فقرات الكتاب بحث متكامل عن كل ما يتعلق بالمرأة نتناولها تباعاً، لندرك أخيراً أين هو موقع المرأة المسلمة الحقيقي في مفارق الطرق الذي يحدد المناهج والسلوك،ويقيم بناء الحياة والمجتمعات الإنسانية؟

ونستوضح أخيراً دور المرأة في دينها ودنياهـــا وأيِ الســبل أصلح للنفس وأقوم للذات وأنفع للآخرة ؟ ثـــم ننظـــر عـــالم المرأة في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله (ﷺ).

ولابد من الكلام عن المجتمعـــات الغربيـــة وتحليلـــها والمقارنة بينها وبين المجتمعات الإسلامية وكذلـــك مقارنـــة المرأة الغربية بالمرأة المسلمة وتحقيق ذلك بالمنطق والعقل.

حقيقة الامتحان والابتلاء وحقيقة وجودنا وحياتنا .

حينما نريد أن نقيم الأمور ونضع لها الرؤية الصالحة يجب علينا دائماً أن نضع نصب أعيننا حقيقة وجودنا وسبب وجودنا .

هل وجدنا وخلقنا من أجل هذه الحياة ؟

هل نحن في هذه الأرض لنحيا ونموت وما نحن بمبعوثين ؟

أم نحن عبيد خلقنا الله لأمر وغاية وهدف ؟

وهل نحن كعبيد وخلق لله سبحانه مأمورين بأوامر ومنهيين بنواه ؟

وهل سنعود بعد هذه الحياة الدنيا؟ .. وهل بعد الموت بعث ؟

وهل بعد البعث حساب وهل بعد الحساب جزاء ؟

إذا أقررنا بحقيقة وجودنا واعترفنا بأننا عبيد لله سبحانه وأننا مأمورون باتباع منهج حدده الله سبحانه لنا وأن بعد الموت بعث وحساب ،فإن التقييم والتنظير للأشياء يصبح لينا سهلاً لأن بين أيدينا أسس وقواعد المنهج .

وأما إذا لم نعترف أو لانريد أن نعترف أو نعرف ونريد عمداً الجنوح عمّا نعرف فإن الأسس والقواعد في بناء منهج الحياة يكون من فعل (لن نعترف) وهنا يتحمل الإنسان مسؤولية نكرانه وجحوده لما يعرف وهو الذي يُكوّن لنفسه الجزاء ويحدد نوعه يوم الحساب .

وحقيقة الخلق ودوافعه وغاياته حدده لنا الله سبحانه بإطار واضح وسهل ولين فأجمل الله سبحانه لنا بآية واحدة سر الوجود وسبب الوجود وسر الخلق وغاياته ·

قال الله تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الموتَ والحيَاةَ ليبلُوَكُم أيُّكُم أَحسنُ عملاً وَهُو العزيزُ الغفُورُ ﴾ الملك [آية ٢]

والعمل الذي ابتلى الله سبحانه عباده به حدد أطره وجعله في دائرة محددة ومنهج ثابت وأوجب فيه الامتحان والابتلاء وقد أنذر الله سبحانه في كتابه أو قل في كل كتبه السماوية الجانحين عن منهجه الذي ارتضاه لعباده ولن يكون للإنسان عذر أمام الله يوم القيامة ولا أتصور مطلقاً أن أعذاراً - ما سمعت - ما رأيت - ما شاهدت - ما علمت -

أدركني الموت - ما أضللته - ما أغويته - لم أفعل - ما قلت - تفيد المعتذرين يوم القيامة بشيء والجواب واضح صريح قاله الله سبحانه في آياته الكريمة .

قال تعالى :

﴿ قَالَ لاَ تَخْتَصِمُوا لدىَّ وقدْ قَدَّمتُ إليكم بالوَعِيْدِ . مَا يُبَدَّلُ القَولُ لدىَّ ومَا أنَا بظَلاَّم لِلعبيدِ ﴾

سورة ق [آية ٢٨-٢٩]

وحقيقة وجود البشر حدده الله سبحانه أنه لم يخلقنا عبثاً وأن أمر العودة إليه بعد الموت أمرٌ بإرادته ووعد به والله لا يخلف ميعاداً .

قال تعالى : **﴿ أَفَحَسِبتُمْ أَنَّما خَلَقْنَاكُم عبثاً وَأنَّكُم إلينَا لاَ تُرْجَعونَ ﴾** سورة المؤمنون [آية ١١٥]

وقال تعالى :

﴿ زَعَم الذينَ كَفَرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُل بلى وَربي لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتُنَبَؤُنَّ بِما عَمِلتم وذلكَ على اللهِ يَسِيرٌ ﴾

سورة التغابن [آية ٧]

وقد جعل الله سبحانه بين أيدينا زينة الأرض مادة للامتحان والتي سنحاسب على أجوبتها ليس اليوم وإنما يوم القيامة .

قال تعالى :

﴿ إنَّا جعلنَا ما علَى الأَرضِ زينةً لَها لِنبْلُوَهُم أيُّهم أحسنُ عملاً ﴾ سورة الكهف [أية ٧]

وأول الزينة - زينة النساء فقد جعلهن الله عنصراً رئيساً في الامتحان فهي امتحان لذاتها وامتحان لغيرها .

قال تعالى :

﴿ زُيِّنَ للنَاسِ حُبُّ الشَّهوات مِن النّساءِ ﴾

سورة آل عمران [أية ١٤]

إذاً نحن ممتحنون في هذه الحياة سواء شئنا أم أبينا رضينا أم لم نرض فليس لنا من الأمر شيء

فلا يغترُّ رجل ولا تغتر امرأة فقد ولدا دون إرادتهما وسيرحلان في يوم دون إرادتهما ، فحياتنا مرهونة بالموت لانستطيع أن نتصرف فيها بحرية كما نزعم ومن أساء فهم الدنيا فلا بد أن يدفع سبب إساءته .

هذه إرادة من خلقنا وأوجدنا فهل نملك شيئاً حيال هذه الإرادة ؟ ولو لم يخلقنا الله للامتحان والابتلاء لعجل لنا الحساب في كل ذنب وخطيئة، وليس الله غافلاً عمن يعصيـ

ويخالف إرادته وأوامره ومشيئته . ولقد أوضح الله سبحانه لنا بعشرات الآيات القرآنية بأن الله لو أراد أن يعجل لنا الحساب والعقاب لعجله ولكنه قضى ألاّ يعجل لنا الحساب حتى تنتهي فترة الامتحان والابتلاء على عموم الأجيال التي شاء الله سبحانه أن يمتحنها حتى يوم القيامة .

قال تعالى :

﴿ وَيستَعْجِلُونَكَ بالعذابِ ولَنْ يخلِفَ اللهُ وعْدَه وإنَّ يَوماً عِند ربّكَ كألفَ سنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون ﴾

سورة الحج [آية ٤٧]

وقال تعالى :

﴿ وَيَستَعجِلونَكَ بالعذَابِ ولَولاَ أجلٌ مُسمَّى لَجاءَهُم العذابُ ﴾ العنكبوت [آية ٥٣]

ويوم القيامة تنتهي الدنيا التي استعجلنا فيها الملذات ورفضنا فيها أوامر الله وتنكرنا فيها لمشيئته وعند اللقاء ندرك حقيقة الأشياء وندرك أن هذه الدنيا التي استعجلنا فيها الحرث والزينة ما هي إلا ساعة من نهار .

قال تعالى :

﴿ كَأَنَّهم يَومَ يَرونَ ما يُوعدونَ لَــم يلبثُــوا إلاَّ ساعةً مِن نـهارٍ ﴾ سورة الأحقاف [آية ٣٥]

أي عندما ترى البشرية جمعاء يوم القيامة يظن الجميـع أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا ساعة واحدة من النهار .

وهذه حقيقة نستطيع أن نلمسها في حياتنا فإن ما مضـى لا يشكل بالنسبة إلينا إلا ماضياً واهياً إذا جمعنا أحداثه فــلا يشكل في ذاكرتنا أكثر من أيام ، ونحن نتذكر بهدوء وأمــان فكيف وأنت في يوم القيامة يوم قرار الخلود إما فــي الجنـة وإما في النار ؟

وهناك ستكون الحسرة والندم على ما فرطنا في حــق الله سبحانه إنها حسرة الخلود وندم الخلود الذي لم يعد ينفــع معه إصلاح وعودة فــالقرار حاســم والحكــم غــير قــابل للاستئناف، إنه حكم الله سبحانه الذي صبر علينــــا جميعــاً، صبر على معاصينا حتى نلقاه، صبر على من استباح حرمتـه وخالف أمره إنه الله الذي سمَّى نفسه (الصبور) هناك يقــول العبد الفاسق لربه : ربِّ أتوسل إليك أن تعيدني إلــى الدنيـا لأعمل صالحاً فيكون الجواب بالرفض .

قال تعالى :

﴿ حتَّى إذَا جَاء أحَدُهم الموتُ قالَ رَبِّ أرجعُونِ * لَعلِيّ أعملُ صَالحاً فِيْمَا تَركتُ كَلاَّ إنَّها كلمةٌ هو قائِلُها ومِنْ ورائِهِم برزخٌ إلى يومِ يُبعثُون ﴾

سورة المؤمنون [آية ٩٩-١٠٠]

هذه هي حقيقة وجودنا وخلقنا ، فالبشر لم تخلق للدنيا لتخلد فيها بل خلقت هذه الدنيا للبشر لتكون لهم دار امتحان وابتلاء من الله سبحانه .

أفلا نصبر في هذه الساعة الدنيوية ونتبع أوامر الله سبحانه لنعيش بعدها الخلد في جنات النعيم عند المليك المقتدر .

أنبيع آخرتنا – وآلاف المليارات من ملايين السنين وأكثر وأكثر بعرض دنيوي ؟ كلنا يعلم أنه زائل لا محالة ونخالف ونعصي أوامر من خلقنا وأوجدنا وأمرنا ... أين مئات الأجيال التي سبقتنا ؟ إنها رحلت كما سنرحل نحن بعد أن ينتهي امتحاننا ودورنا في الحياة، إننا سنرحل رغماً عن أنوفنا سنرحل تاركين ما ملكنا الله من الملك والنعم سنرحل وفي جعبتنا ما حصدت ألسنتنا واقترفت أيدينا ومشت إليه أقدامنا .

فلماذا نريد أن نرسب في الامتحان ؟ لماذا نتحـــدى الله سبحانه ؟ لماذا نعصي أمره ؟ لماذا نخالف تعاليمه ؟ لمـــاذا ؟ ولماذا ؟ فلم يأمرنا الله سبحانه بما يضرنا ولم ينهنا إلا عمّـــا يؤذينا وليس بين الحلال والحرام إلا شعرة وهو الشيطان.

أيتها المرأة – أيتها الفتاة – يا نســاء العــالم – الدنيــا زائلة هي ومتعتها وزينتـــها – وزخرفـــها – وشـــهواتها – وطعامها – وماؤها – وجمالها وبحرهـــا وأرضـــها فلمـــاذا تصرين على معصية خالقك وموجـــدك وممتحنـــك ؟ لمـــاذا تصرين على الرسوب ؟ لماذا تصرين أن تقفي أمام خـــالقك ليس عندك إلا مخالفته ؟ . هل تملكين قوة تحمل العـــذاب ؟ هل تملكين قوة تحمل عود ثقاب من نار ؟

لماذا يتهمنا الغـــرب بـــالتخلف عـــن ركـــب حضارته؟؟

نحن والغرب أعداء وقد طوى التاريخ قروناً على هـــذا العداء المستمر الذي لم تقف أتونه حتى اليوم .

فالإسلام عدو الغرب وعدوه الأول اللدود ... هكذا كـل جيل يرث العداوة من الجيل الذي سبقه يـــرث العـــداوة مـــن وصية وإرث .

وسر هذه العداوة واضح للعيـــان وهـــو أن المســـلمين سادوا العالم كله ومنذ بعثة الرسول محمد (ﷺ) وحتى قريب من أوائل القرن العشرين . وما كان الغرب إلا عدواً مدافعـــا عن نفسه وقد نشط هذا العدو في فترة الحروب الصليبية التي عبر فيها عن عداوته وحقده على الإسلام قرابة مئتـــي عـــام كانت نهايته الهزيمة المريرة على يد صلاح الدين الأيوبي .

وضراوة عداوته تنبع من أصلين ثابتين عـــداوة ديـــن وعداوة أمة فعداوته كأمة عربية منذ ما قبل الإسلام وعداوتـــه كدين منذما بعد بعثة سيدنا محمد (ﷺ) تماماً مثـــل اليـــهود عداوة دين وعداوة أمة .

هذه هي الأسباب التي يتهمنا فيها بالتخلف والجهل وجعلنا من دول العالم الثالث وليس من دول العالم الرابع فنحن في نظرهم آخر الأمم التي لا تستحق الحياة هذه الحملة الإعلامية الغربية اليهودية أعمت قلوب شعوبهم حتى كادوا فعلاً يظنون أننا أقوام همج نعيش في الصحارى والبراري ... فضلوا وأضلوهم سواء السبيل وعموا شعوبهم عن صوت الحقيقة فأغرقوهم في متاهات الضياع الفكري والعقائدي .

وأشبعوا أفكار مواطنيهم سموماً وزيفاً عن حقيقة الإسلام وصوروه ديناً فاسداً لا يصلح لحياتهم أبداً وصوروا المسلمين خيمة وصحراء وأربع نساء ومعزة وجمل .

صدقوني أن كبارهم وقادتهم يعلمون حق المعرفة ما هو الإسلام ومن هم المسلمون ويعلمون حق العلم أن هذا الإسلام هو الذي ساد العالم منذ بزوغ فجره إلى وقت قريب لذلك تعمد شبكاتهم الاخبارية المسموعة والمرئية والمقروءة إلى تصوير المسلمين دائماً في شكل الصحراء والخيمة والجمل ويشيرون بالأسهم أن هؤلاء هم العرب الذين شذوا عن تعاليم السيد المسيح وأنهم يعبدون رجلاً اسمه (محمداه)

هؤلاء هم الذين يحاولون أن يدفعونا إلى حافة الهاوية يدفعونا إلى أن نتخلص من البقية الباقية من عقيدتنا ومنـــهجنا إنـــهم يحاولون أن يقنعوا العرب بكل ما لديهم من وسائل الإعـــلام التي يسيطرون فيها على العالم أنـــه لا تقـدم فـي بلادنـا ولاحضارة إلا إذا تخلينا من أنفسنا عمّا يأمرنـا ديننـا مـن الحياء والحشمة والشرف .

وليسأل أي واحد منا هل هذا هو ديننا كما يقولون ويصفون ؟ وليسأل أي واحد منا هل نعيش في خيمة وصحـــراء ونعبـد محمداً ؟

إنهم يكذبون على أنفسهم قبل أن يكذبوا علينا – نحـــن نعرف حقيقة أمرنا وحقيقة ديننا وحقيقة تشـــريعه وتعاليمـه وفقهه ومنهجه أمَّا هم فهم الخاســـرون الذيـن خسـروا أن يتعلموا حقيقة هذا الدين وحقيقة ما يدعو إليه .

هم الذين يعبدون شيئاً غير الله إنهم عبدة المادة ، هـم الذيـن يفتقرون إلى الروح وإلى التطلع نحو عالم الحقيقة عـــالم الإسـلام الذي ارتضاه الله سبحانه ديناً للعالمين دينـاً صادقـاً فـي المنـهج والتطبيق هم الذين سيقولون يوم القيامة كما قال الله سبحانه .

قال الله تعالى :

﴿ ربَّنَا أرِنَا الَّذَيْن أَضَلاَّنَا مِـــن الجِـــنَّ والإنـــسِ لِنَجْعَلَهُمَا تحتَ أقدامِنَا ﴾ سورة فصلت [آية ٢٩]

هؤلاء هم الذين رفضوا الإسلام وهم أقـــوام ضعـــاف متخلفون فهل سيقبلونه اليوم وهم يتمتعون بنعمة وقوة عظيمة يمتحنهم الله بها فغرتهم وعمتهم عن حقيقة الوجود وحقيقة الله سبحانه .

قال تعالى :

﴿ أيحسَبونَ أنَّما نُمِدُّهُم بهِ مِن مالٍ وبنين * نسارعُ لهمْ فِي الخيراتِ بل لايشعرُونَ ﴾

سورة المؤمنون [آية ٥٥-٥٦]

هؤلاء الذين رفضونا ونحن أقوياء ورفضونـــا ونحـــن ضعفاء ولا يملكون استعداداً حتى ليسمعوا دفاعنا وصوتنا .

فلماذا نتبعهم نحن ؟ وبماذا نتبعهم ونقلدهم ؟

هل نتبعهم بخلع ثوب الحياء والحشمة ؟

هل نتبعهم ونسمح للتعري الفاضح أن يكون علـــى شـــواطئ بلادنا ؟

هل نتبعهم ونسن قوانين تسمح بزواج الرجل من الرجل ؟

هل نتبعهم ونصور أفلام الفحش والزنا والسحاق واللواط ؟
هل نتبعهم بالسماح لشعبنا المسلم بتعاطي المخدرات ؟
هل نتبعهم ونجعل مرض الايدز ينخر في شبابنا وبناتنا ؟
أم نتبعهم ونبيع شرف بناتنا وفتياتنا ونلغي الفرق بين البكر والثيب ؟
أم نتبعهم ونبيع شرف رجالنا ليتزوجوا من اللواتي لاشرف لهن ولا يعرفن معنى الشرف ؟

صدقوني إن هؤلاء هم الجهلة وهم المتخلفون وهم الضائعون وهم الذين يبحثون عن الحقيقة فلا يجدونها هم الذين يبحثون عن الروح فلا يعرفون لها طريقاً لقد طغاهم كل شيء فعميت أبصارهم عن كل شيء وصدق الله تعالى فيهم إذ يقول :

﴿ فَإِنَّها لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ ولكنْ تَعمَى القلوبُ الَّتي فِي الصُّدورِ ﴾ سورة الحج [آية ٤٦]

فمن يقول : إن هؤلاء هم الحق وهم الذين يسيرون في طريق الحق كلنا يعلم أن هؤلاء ضالون يسيرون في طريق الضلالة ويمدهم الله من عنده مداً حتى يجعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً عن سماع الحق .

فيا أختي المسلمة إياك أن تغتري بـــهؤلاء وإيـــاك أن يغريك شيطانك فتظنين بهؤلاء الحق .

هؤلاء ذهب وقت الامتحان عندهم ورسبوا فيه رســوباً كبيراً والآن يزيدهم الله في ضلالهم حتى يحين وقت أخذهــم أخذ العزيز المقتدر في الدنيا قبل الآخرة .

قال تعالى :

﴿ حتَّى إِذَا رَأَوا مَا يُوعَــدُون فســيعلمُونَ مَــن أضْعَفُ نَاصراً وأقَلُّ عَدداً ﴾ سورة الجن [آية ٢٤]

فهل هؤلاء هم الشعوب الحق ونحن الشعوب البــاطل ؟ ألا ساء ما يحكمون هل بعد هذه الفواحش التــي ينــدى لــها تاريخ البشرية فواحش وآثام .

قال الله تعالى :

﴿ قلْ مَن كانَ فِي الضَّلالةِ فليمدُدْ لهُ الرَّحمنُ مَدّاً ﴾

سورة مريم [آية ٧٥]

فوالله ستعيش هذه الشعوب عذاباً من الله ما بعده عــذاب وسيأخذها الله بذنوبهم أخذاً ما أخذه قبلهم أحداً من العـــالمين ولقد ضرب الله سبحانه لنا الأمثال عن مثل هذه الأقوام التــي أخذها أخذ عزيز مقتدر كقوم عاد وثمود ونوح ولوط والقرآن الكريم مليء بالشواهد والأمثلة .

كيف نصف تلك المجتمعات الغربية بالإباحية والفساد وهي تتربع على عرش المجد والحضارة والقوة ؟؟!!

إن المدخل الصحيح للإجابة على هذا السؤال :

١ - كتاب الله سبحانه (القرآن الكريم) ففي آياته عظات وعبر وحكمة إلهية وأجوبة واضحة وصريحة حول هذا التساؤل وكيف يعلو من كان في الضلالة والكفر حيناً من الدهر ثم يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ؟

قال تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ ثمودُ وعادٌ بالقارعةَ * فأمَّا ثَمودُ فَأُهلكُوا بالطَّاغيةِ * وأمَّا عَادٌ فأهلكو بريحِ صَرْصَرِ عَاتيةٍ * سخَّرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيَّامٍ حُسُوماً فترى القوم فيها صَرعى كأنَّهم أعجَازُ نَخْلِ خَاوِيةٍ فهلْ تَرى لَهُم مِن بَاقيةٍ** ﴾

سورة الحاقة [آية ٤-٨]

٢ - التاريخ فهو المثل الأعلى المضروب لكل الأمم التي سادت وبادت وبقيت أثراً بعد عين .

لقد قلت في الفقرة السابقة أن البشرية كلها في علم الله ممتحنة وقد حدد الله هذا المنهج الواضح كما ذكرت .

وجيل هذه الأمم أصبح أكثر اطلاعاً علـــــى قـــدرة الله سبحانه بعد أن علمنا عن كونه وملكه الفسيح والهائل بعـــض علم وعلمنا أننا والأرض التي نعيش عليها لا تشـــكل شـــيئاً البتة في قدرة الله وعلمه وليست الأرض لاتشكل شـــيئاً فـــي كون الله سبحانه فحسب ولكن المجرة التي تتبع لـــها والتـــي تحوي في داخلها كما يقول علماء الفلك مائـــة مليـــار نجـــم لاتشكل شيئاً في كون الله سبحانه . فالله سبحانه غنــــي عـــن العالمين سواء عبدوه أم لم يعبدوه فالطاعة والعبـــادة وتنفيـــذ أمر الله هي لصالحنا وأنفسنا وليست في صالح الله في شيء.

ولنسمع ما قاله تعالى في الحديث القدسي لندرك موقفنـــا في هذه الحياة ولا نغترّ بما ملكنا وحققنا .

- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رســـول الله (ﷺ) مخبراً عن ربه [فلوأن أولكم وآخركم وإنســـكم وجنّكم وحيّكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلـــب أتقى عبد من عبادي ما زاد في ملكي جناح بعوضـــة ولـــو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وحيكم وميتكم ورطبكـــم ويابسكم اجتمعوا على قلب أفجر عبد هولي ما نقـــص مـــن ملكي جناح بعوضة] رواه الطبراني في الكبير والأوسط

فإن اهتدينا فلأنفسنا وإن ضللنا فلأنفسنا والله غني عن عباده ضلوا أم اهتدوا ... آلاف المليارات من الملايين من الكواكب تسبح في ملك الله وكونه وأرضنا واحدة منها فماذا لو لم تكن الأرض ومن عليها ؟ فماذا ينقص من هذه المليارات من النجوم ؟ وماذا قدمت الأرض وساكنوها من خدمات في ملك الله سبحانه ؟ نحن لم نقدم شيئاً ينفع الكون وما نقدمه ينفعنا فقط نحن ساكني هذه الأرض .

إذاً نحن بحاجة إلى الله سبحانه وليس الله سبحانه بحاجتنا ، وإن تعاظمت أمم الغرب بما وصلت إليه من العلم والقوة لتطغى وتفسد فليست هي إلا أمة من ألف أمية وأمة مضت ورحلت بمجدها وقوتها .

فليس التاريخ هو هذه الأمة الغربية وليس المستقبل هو هذه الأمة وحسب ولنسمع ما قاله تعالى في الحديث القدسي :

– عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ) مخبراً عن ربه :

[يا جبريل : إني خلقت ألف ألف أمة ، لاتعلم أمة أني خلقت سواها لم أُطلِع عليها اللوح المحفوظ ولا صرير القلم، إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون ، ولا يسبق الكاف النون] رواه الديلمي

فالقضية مع الله سبحانه إذاً ليست قضية قوة وحضارة بل هي قضية إيمان وطاعة وعبادة وامتثال للأمر .

قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنس إِلاَّ لِيَعْبُدون ﴾

سورة الذاريات [آية ٥٦]

وقضية امتحان ولا بد للممتحن أن تضع بين يديه عناصر الامتحان وعناصر الامتحان في الدنيا هي زينتها وزينتها هو رزقها ومالها وأرضها وحيواناتها وشهواتها من النساء والبنين والذهب والفضة، وقضى الله سبحانه أن لايكون الامتحان في أمة فقيرة وحسب ولكن الامتحان في الأمة الغنية والفقيرة كما يمتحن الرجل الفقير ويمتحن الرجل الغني ولم يجعل الله سبحانه الرزق في أيد دون أيد ولم يجعله بمن آمن ولم يجعله بمن كفر فالرزق والنعيم والرفاهية والسعادة مشتركة جميعاً بين الأمم والناس دون تحديد لنوع العقيدة .

قال تعالى :

﴿ كُلاَّ نُمِدُّ هَؤلاءِ وهَؤلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ومَا كانَ عَطاءُ ربِّكَ مَحظوراً ﴾ الإسراء [آية ٢٠]

وحينما تغتر الأمم بما لديها من قوة وملك ومــال ثــم تجنح وتبتعد عن أمر الله سبحانه يأتيها أمر الله سبحانه وهــذا لا يكون في يوم ولا يومين ولا سنة ولا سنتين فربمــا يمتــد الامتحان قرناً أو قرنين من الزمن حتى يغرق أهلها بالفســاد والترف والإلحاد .

قال الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّروا به فَتحنَا عَليهم أبوابَ كُــلِّ شيءٍ حتَّى إذْا فَرِحُوا بمَا أُوتُوا أخذْنَاهُم بغتةً فإذا هُم مُبْلِسونَ ﴾ سورة الأنعام [آية ٤٤]

بل يقول الله لنا أنه يزيد هؤلاء طغياناً ويزيدهم فسقاً ويزيدهـم ضلالاً ويزيدهم قوة حتى يظنوا أن لن يقدر عليهم أحد لا أمة أخرى ولا من قدرة إلهية .

قال تعالى :

﴿ فأمَّا عَادٌ فاستكبرُوا فِي الأرض بغيرِ الحَقِّ وقالُوا مَنْ أشَدُّ منا قوةً أو لمْ يَــروا أنَّ اللهَ الــذِي خلقَهُم هُو أشدُّ مِنهم قوةً وكانُوا بآياتِنا يجحدُونَ ﴾

سورة فصلت [آية ١٥]

فليس معنى أن أمة وصلت إلى حضارة ومجد أن كل ما تفعله هو الحق والإصلاح ... إذاً لماذا انتقم الله سبحانه من قوم ثمود وعاد ونوح ولوط وأصحاب الرس والأيكة وقوم تبع الذين وصلوا إلى حضارة وأمجاد عظيمة في أيامهم ولكنهم كذبوا آيات الله سبحانه وأمره وكذبوا رسله وغرتهم الأماني والمجد والقوة كما كذّب ويكذب المشركون والكافرون رسولنا محمداً (ﷺ) حتى اليوم في كل المجتمعات الفاسدة ويعتبرون من اتبعه من الفاسقين الجهلة .

فالقوة التي بين أيديهم رهن الامتحان الإلهي وما هم عليه الآن دليل إغراقهم في الضلالة، وضلالهم وفسقهم الذي وصلوا إليه دليل قرب الانتقام الإلهي وكلما زادت تلك الأمم في ضلالها وغيها وفسقها واعتدائها على الله سبحانه وعلى الأمم فإنما تقترب من نهايتها، وليس هذا الكلام وهماً وتخريفاً فإن لنا في الأمم السابقة شاهداً وإن لنا في الأمم اللاحقة شاهداً وإن لنا في الأمم التي عاصرناها مثلاً وشاهداً حياً فأين الأمة الألمانية ؟ وأين الأمة السوفييتية التي تبحث عن حلول لمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية المنهارة ؟ بعد أن كانت إحدى العظميين في الدنيا قوة ومجداً وسلاحاً وأين

الأمة الإنكليزية والإفرنسية بعد مجدهما ؟ واللتان باتتا كأصابع الآيس كريم في اليد الضخمة يد الولايات المتحدة التي سيكون عليها الدور كما دارت الأيام إلى الوراء مع تلك الأمم .

فهل نلحق بهؤلاء والذين دنت منيتهم ونترك عقيدة ارتضاها الله سبحانه لنا ؟ هل نترك القرب من الله ونختار البعد عنه ؟ وهل نتركه وهو الذي حفظ ديننا وكتابنا من أن تطوله يد حاقدة ويد كافرة ؟ هل نترك ديننا الذي ارتضاه الله ونصر الذين ارتضوه ؟ هل نترك الأمانة والعفة والشرف والأخلاق والحياء ونلحق بمن أعلنوا التحدي والطغيان والفساد والإباحية بكامل صورها وأشكالها ؟؟ .

كيف تبدأ الإباحية في أي مجتمع ؟

إن إباحية الغرب ليست وليدة اليوم وكذلك ليست هي وليدة الأمس بل لها تاريخ طويل ، فهي لم تأت فجأة وبالصورة التي نشاهدها اليوم ، فالمجتمع الغربي في يوم من تاريخه كان محافظاً بل وشديد المحافظة على الأصول الأخلاقية النابعة من العقيدة التي ينتمون إليها وهي العقيدة المسيحية أو لنقل (الديانة المسيحية) .

وجو المحافظة الأخلاقية في المجتمعات الغربية السابقة كان ينبع من مصدرين :

المصدر الأول : العقيدة والديانة المسيحية التي تأمر بالحشمة والأخلاق .

المصدر الثاني : إن الحياة المادية لم تكن مطلقاً على هذه الصورة الفاسدة فتطور الماديات وتطور التعامل معها وجعلها أساس الحياة وبرهان نجاحها لم يكن فيما مضى على هذه الصورة فحينما انطلق الإنسان هناك في الغرب (للحياة من أجل الحياة) تغيرت المفاهيم وانقلبت الصور .

وتطور الحياة المادية هو الذي أوجب الاختلاط بين المرأة والرجل والفتاة والشاب ومن هنا كانت البداية .بداية الإباحية التي أتت على هذه الصورة عبر أطوار وأطوار .

فالإباحية الاجتماعية في أي أمـــة لا يمكــن أن تنمــو وتترعرع دون أجواء مناسبة ترفع فيـــها والأجـواء التـــي تناسبها هي الأجواء المادية التي تسلخ الإنسان تمامــــاً عــن معاني الحياة الروحية وتبعده عنها بل وتحاربها لأنها العـــدو اللدود للمفاهيم الحديثة (الحياة من أجــل الحيـــاة) وحينمــا تتغرز المفاهيم المادية الصرفة في النفوس ويصبح الصـــراع من أجل البقاء وتأمين الحياة الرغيدة بكل مفاهيم تطور المـلدة يصبح الرجل الوحيد في العائلة غير قادر علـــى الاســتمرار ضمن المواصفات المادية فيضطر للمساعدة، هذه المســاعدة لابد من أن تكون من الأبناء فتياناً وفتيات وهـــذه المســاعدة لابد وأن تكون في أن يعمل الجميع ويختلط الرجال بالنســـاء وبما أن أعضاء العائلة تصبح جميعاً مساهمة في أمور البيـت تحدث عنها (إجبارياً) استقلالية لكل فرد وقوة وقـــدرة فـــي اتخاذ القرار داخل البيت إلى جوار الأب فتخمـــد فـــي الأب صرخة الاعتراض على عمل بناته وعلــــى رفــع حيائـهن وحشمتهن المفروضة عليهن في العمل وعندها يصبح الوقـت ملكاً للفتاة فهي شريك ومساهم في هذا البيت ويختنق الصوت المدافع من الوالدين للمحافظة على العائلة التي بدأت تنـــــهار

ـمي وتقاليدها لأن الخطر يكمن في أن العمل يطلب الشـــباب
و الشابات ولا يطلب الكهول والعجزة فهؤلاء يملكــون زمـــام
الحكمة والتعقل ولكن الشباب والشابات يفتقران لهذه الحكمـــة
و التعقل وينساقان وراء العواطف وباسم الصداقة وباسم الحب
انطلق الفساد وانطلق الانحلال . فتصــــدرت لــهذه البدايـــة
الكنيسة واعترضت على الأسلوب وعلى المنـــــهج فطــردوا
الكنيسة من الحياة السياسية والإدارية مــــع بدايـــة الثــورات
الجامحة في أوروبا ومع تخلص المجتمعات من هذه الســلطة
الكنيسية بدأت الأصـــوات تطــالب بالحريــات الاجتماعيـــة
والأخلاقية وبدأ الإنحلال الاجتماعي الغربي خلال قرنين مـن
الزمن حتى وصل إلى ما وصـــل إليـــه اليــوم . وجنحـــت
الشعوب الغربية عن الفكر الأخلاقي والروحي وتمردت علــى
كل الأعراف التي ورثوها عن الأجــداد والآبــاء بمســاعدة
الفلاسفة والكتاب الذين خلعوا ثوب العقيــدة مــن أجســادهم
وأباحوا لمجتمعاتهم باسم الحرية الانحــــلال المطلــق حتـــى
وصلت إلى درجة من السوء يصعب معها الإصــلاح ، والآن
تخرس كل الأصوات التي تطالب ببعض الاعتدال في وقـــف
نزيف القوانين الإباحية التي دحرت الأسرة وخلقت جيلاً مـــن

المجرمين يصعب حصرهم وعدهم وتطويقهم لأنهم أصبحوا قوة اجتماعية كبيرة جداً .

وإياك أن تظنني أن المجتمعات الغربية والأمريكية وما شابهها في الشرق غير مدركة لما حدث وغير مدركة لما وصل إليه مجتمعهم من انحلال كامل وأوله تفكك عرى الأسرة الواحدة إلى أشلاء يصعب جمعها مرة أخرى .

وللأمانة الكتابية أورد تقريراً نشرته جريدة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن بالعدد رقم ٦٨٥٢ ت ٩٧/٨/٣١ عن تحقيق أصدرته صحيفة (واشنطن بوست) بالتعاون مع شبكة تلفزيون " أيه . بي س" حول الفساد والانحلال الذي أصاب المجتمع الغربي الذي أفرزته الحياة المادية .

والتقرير أورده من الجريدة على حالته كما هو :

<u>**حسب استطلاعين نشرت حصيلتاهما في واشنطن**</u>

الأميركيون متشائمون حيال مستقبل بلادهم

واشنطن – وكالات الأنباء : أفاد استطلاعان للرأي نشرت حصيلتاهما أول أمس الجمعة في العاصمة الاميركية واشنطن أن أكثر من نصف الأميركيين يعتقدون أن بلادهم تسير في الاتجاه السيئ ، وإن ٧٠% من الموظفين يعتبرون أن الضمان الوظيفي لم يعد في المستوى الذي كان عليه قبل ٢٠ أو ٣٠ سنة .

ففي تحقيق أجرته صحيفة " واشنطن بوست " بالتعاون مع شبكة تلفزيون " ايه .بي.سي" تبين أن ٥٧% من الأميركيين متشائمون حيال مستقبل بلادهم، وإن ثلاثة مواطنين من أصل أربعة، لايثقون في الحكومة وفي مسؤوليهم .

وهناك ٣٩% فقط يعتقدون أن بلادهم تسير في الاتجاه الصحيح مع أن الاقتصاد الاميركي يشهد حالياً ازدهاراً لامثيل له. ورأت " واشنطن بوست " أن " هذه النتائج تدل على أن المال ليس كل شيء ، وأن الازدهار وحده غير قادر على إعادة التفاؤل والثقة بالذات اللذين فقدهما الاميركيون بحسب قول الاخصائيين في علم الاجتماع، أثناء العقود الثلاثة الماضية " .

في حين ذكر استطلاع آخر أجراه معهد " برينستون ريسيرتش اسوشيتيس : أعد في منتصف يوليو (تموز) الماضي، أن ثلثي الاميركيين يعتبرون أن الوظيفة لم تعد مضمونة كما كانت عليه قبل عقدين أو ثلاثة عقود ، وإن التوتر النفسي يزداد . وعبر الاشخاص الذين شملهم هذا الاستطلاع عن استيائهم خصوصاً من ارتفاع عدد الجرائم وفقدان القيم العائلية . وأظهر الاستطلاع أن النساء أكثر تشاؤماً من الرجال بشأن مستقبل البلاد . فهناك أميركية واحدة من أصل ثلاث تعتقد أن الولايات المتحدة هي في الطريق الصحيح مقابل رجل من اثنين .

هذا وأجرت " واشنطن بوست " و " ايه.بي.سي " استطلاع الرأي بين يومي الأحد والأربعاء الماضيين وشمل ١٥٢٦ شخصاً بالغاً اختيروا عشوائياً .

ونفهم من التقرير أن الأصوات التي تطالب بالتغيير تعترف بالخطأ الذي وصلت إليه تلك الشعوب وتطالب بالإصلاح ، فكيف نطالب أنفسنا أن نقع بهذا الخطأ الذي هم ينادون بإصلاحه ؟

الباب الثاني

- خصائص المرأة
- الفتاة الغربية والفتاة الشرقية المسلمة
- الفرق بين إباحية المرأة الغربية وإباحية المرأة الشرقية المسلمة
- هل تنساق المرأة الشرقية المسلمة وراء إباحية المرأة الغربية أم وراء حرية المرأة الغربية !!
- المرأة الغربية رسبت في الامتحان الإلهي فهل ترسب المرأة الشرقية المسلمة في الامتحان ؟؟
- لماذا يصبر الله سبحانه على فساد المرأة الغربية وإباحيتها ؟؟
- ما هو دور الرجل في إباحية المرأة وأين تقع مسؤوليته ؟؟
- ما معنى الحديث النبوي الشريف " إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا " ؟؟

خصائص المرأة

كل شيء رأيناه في الطبيعة والخلق أقررنا بوجوده هكـذا كما خُلِقَ وإن سعى أحدنا نحو شيء فإنه لايسعى إلا لتحسـين إنتاج هذا الشيء ونوعه مـع المحافظـة عليـه والإقـرار بصلاحيته كما خلق .

وإذا قلنا أن بعضهم حاول أن يغير من ماهية الأشـياء وأقصد (العلماء) إلا أنهم رجعوا عن رغبتهم ، إما لفشـلهم أو لقناعتهم أخيراً أن هذا الشيء الذي أمامهم صحيح علـى هذا الشكل الذي خلقه الله سبحانه .

وأخطر الخلق الذي سعوا ويسعون إلى تغييره وتبديـل ماهيته وجوهره هو (الأنثى) وأول الفاعلين لمحاولة التغيير هي الأنثى ذاتها ، كل شيء وكل مخلـوق اقتنـع ورضـي بوضعه أو حالته أو خلقه وحمد وشكر إلا المرأة فإنها تريـد أن تخرج من هذا الذي هو فيها بأي ثمن كان .

إن المتشبهين من الرجال بالنساء قلة قليلة جداً – ولكـن المتشبهات من النسـاء بالرجـال كثـيرات كـثرة يصعـب حصرها.

إنها تتشبه به في لباسه ... في شعره .. في رجولتــــه .. في اختصاصاته . تريد أن تتشبه به ومهما كان ثمن ذلــك ... إنها تملك نصف الدنيا بطبيعتها التي خلقها الله سبحانه ولكنــها تريد أن تنتزع من الرجل نصف الدنيا الآخر .

المرأة محببة عند الرجل في لطفها ونعومتها وجمالـــــها وشعرها ولباسها وأناقتها، فإذا فقدت هذه الأشياء بتقليــده لــم يعد لها عند الرجل مكانـــــةً ولا حبــاً ولا جــواراً فــالرجل لايستطيع أن يجاريك في أنوثتك ونعومتك ولطفك واختصــاصك فلماذا تسعين وراءه لتجاريه أهو تحد أم تقليد أم أنانية ؟ .

أنتِ أمٌ لهذا المجتمع الإنساني كله فلماذا تسعين لأن تكوني (أباه)؟ وقد لعن الله سبحانه المتشبهات من النساء بالرجال.

- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال]

رواه أحمد وأبو داود والترمذي

وذلك لأن الله سبحانه خلق في المـــرأة صفـــات وفـــي الرجل صفات فلا يطيق أن يتشبه أحدهم بالآخر ولـــو كـــان ذلك لخلقهما الله سبحانه بصفات واحدة فالتغيير بمـــا أراد الله سبحانه تحد له وخروج عن أمره وطاعته ومشيئته .

فقد أودع الله سبحانه في قلب الرجل ميولاً تجعله يعشق في المرأة أنوثتها، كما وضع في قلب المرأة ميولاً فجعلها تعشق في الرجل رجولته . فقد ميّز الله سبحانه المرأة بهذه الميزة لتكون قلب الرجل وحبه وعشقه وتعلقه .

إن أنوثتك الجميلة ليست هي للرجل فحسب بل هي أيضاً الدلال المحبوب الذي يتعلق به أطفالك، الذين يسعون إلى لطفك وحنانك وغيرتك فيتعلقون فيها لأنها الأمل لهم وحلقوا بأحلامهم تحت جناحيك الحنونين فوجدوا فيهما السعادة ومسكن الراحة فخرج من تحتهما عظماء الدنيا ورجالاتها .

- ليس لتقليد الرجل ومنافسته على مكانته خلقك الله سبحانه بل خلقك لتكوني راعية الرجال - وليس للإباحية خلقك الله بل خلقك ليكون الطهر والعفاف والحشمة تيجاناً مرصعة بأكاليل الشرف على رأسك .

- لقد أناطك الله سبحانه أن يكون المأوى (البيت) الذي هو ثلاثة أرباع الحياة بين يديك ولم يخرج عن ملك يديك إلا ربع الحياة وهو العمل خارج البيت وتأمين الرزق .

ففي البيت - العلم - الدراسة - وتعليم الأخلاق - والنشأة والتربية والطاعة - والعبادة - وصلة الرحم - والحب

والغزل والجنس – والراحة والتفكير والتفكر .إنـــه المكـان الذي يجعل الربع الأخير صالحاً أو فاسداً إنك كل شيء .

– في الغرب وفي غياب المبادئ والعقائد وفي نســيان الله سبحانه وبفلسفة الديمقراطيـــة والحريـــة المزيفـــة ضــاعت خصائص المرأة التي اختصها الله سبحانه بــها وحدهــا دون العالمين .

ضاعت الحقيقة واختلطت أوراق المرأة بالرجل ونـــام الجميع تحت سقف الضياع الذي صنعوه بأيديهم ولـــم يعـد صوت مصلح ينفع ولا نداء إنساني يدفع ولا حشرجة حنـاجر المصلحين تسمع ولا يصلح ما صارت إليه الأمور إلا عقـاب شامل من الله سبحانه ، المرأة هناك حصلت فعلاً علـــى مـا تريد بل على كل ما تريد، فقد شاركت الرجل في كل شـــيء بل كادت أن تنزع منه أكثر خصائصه لتلبسها ظلمـــاً وزوراً وهذا ما حدث فعلاً .

– هناك في الغرب نزعت المرأة ثوب الحياء فـــي تَحَـدٍّ لله سبحانه خالقها وموجدها . وهو الذي ألبســـها إيـاه تكريمـاً وتقديراً لها من أجل الحفاظ عليها وعلى كرامتـــها وشـــرفها اللذَيْن هما رأسمالها الذي تتهادى به بين الرجال ، واشـتركت

مع الحيوانات في التعري الكامل وباعت الشرف فـــي سـوق النخاسين وولدت الجيل الحرام الذي لا يعـــرف أبـــاه ، هـــذا الجيل المولود الذي سيحطم غداً البقية الباقية لأي أثر أخلاقي ينازع ويحتضر . هذا الجيل الذي لم يصنع القوة لبلاده بــــل سيخرب ما بناه الآباء والأجداد .

فخروج المرأة عن ما اختصها الله سبحانه بـــه ســبب فاجع في تحطيم البنية الأساسية في بنـــاء مجتمـــع أخلاقـــي فاضل كما أمر وأراد الله سبحانه .

الفتاة الغربية والفتاة الشرقية المسلمة :

القضية في التمييز بين الفتاتين هي صراع فكري إذا لم نقل بصريح العبارة صراع عقائدي ، لأن العقائد السماوية كلها في النهاية تصب في إناء واحد رغم التشويش المادي الدنيوي في فكر العقائد كلها سلوكاً ومنهجاً .

فالمرأة الغربية مجموعة أفكار حديثة فقط .

والمرأة الشرقية المسلمة عقيدة ثابتة وأفكار حديثة .

فالمرأة الغربية تخلت تماماً عن الصراع الفكري وأسدلت الستارة على صراع المقارنة بين المتطلبات وبين العقائد ويخطئ من يقول : إن المرأة الغربية تحافظ اليوم على شيء من عقيدتها الموروثة .

فالعقيدة الدينية لدى المرأة الغربية أصبحت عقيدة رومانسية تحتاجها في حالات المرض والموت ليس إلاّ ، صحيح أن عموم المرأة الغربية تدين بالديانة المسيحية ولكن أخطأت منهجها لأنه يخطئ من يقول إن المسيحية ديانة تدعو إلى الإباحية والانحلال وتفكك الأسرة بل هي ديانة كسائر الديانات تدعو إلى الأخلاق وتماسك الأسرة وتدعو إلى عبادة الله بمفهومها العقائدي ولا تزال حتى اليوم كثير من الأسر

المسيحية بخير تتجنب شرّ الخمر والتعري والاختلاط الفاسد وتدعو إلى التصحيح ونبذ الفساد والإباحية .

ولكن مشكلة اليوم أن الفتاة أو المرأة الغربية المعاصرة لم يعد يهمها من هذه العقيدة وما تدعو إليه شيء فتحررت منها تحرراً كاملاً وقصمت الصلة المتبقية من العقيدة الموروثة ووضعت نفسها في دائرة الحرية الكاملة والمفهوم المادي الحديث (الحياة من أجل الحياة) في جميع تصرفاتها وآرائها ومما ساعدها في ذلك خلو جيل الآباء وليس الأجداد من الانضباطية الأخلاقية الكاملة ، وانبساط القوانين التي تسمح وتساعد هذا التحلل وهذه الإباحية حتى باتت هذه القضية في الغرب جملة وتفصيلاً يصعب أن تجد من يستطيع أن يصلحها أو يقلل منها أو يستطيع أن يقف أمام اضطراد إباحيتها .

فالإباحية في الغرب جعلت المرأة (قطعة مادية) رخيصة الثمن يتناولها كل الرجال في كل الأوقات وفي كل الأماكن دون قدسية ودون انضباطية ودون تحرج أو حرج .

نعم لقد دفعت المرأة الغربية اليوم (ثمن حريتها) فقد باعت جسدها في سوق النخاسين حيث كانوا يعرضون أجساد

الجواري للشراء والبيع ... فقتلت في نفس الرجل الشوق والحب لتلك الصورة المشرفة التي تسبح في خياله .

نعم دفعت المرأة الغربية ثمن حريتها حينما وجد فيها الشاب قطعة مادية رخيصة فباعت له نفسها باسم الصداقة ولم تتحرج من أن تنام معه تحت سقف واحد شهراً أوسنة أو سنتين دون عقد أو زواج ودون حرج من حلال وحرام ودون حرج من عائلتها ودون أي تردد لخلو ما تفعله من المسؤولية العائلية والجنائية والاجتماعية تماماً كما فعل قوم لوط لاشتراك الجميع في المنهج الإباحي العام فلم يعد من حرج في إظهار الرغبة ومهما كانت الرغبة والشهوة فليست مشكلة في الولد السفاح من الجماع الحرام أو من الاجهاض أو من قتل النفس (الجنين) التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، في هذه الحال تكون المرأة جداً رخيصة وتبقى في عين الرجل (ساقطة) مهما وقع بينهما من حب وغرام وهيام حتى لو حدث زواج بعد عشرة أعوام أو عامين بالحرام فهي لاترتفع في نظر الرجل من السقوط بل تبقى عنده المرأة التي باعت له جسدها كما باعته من قبل لغيره وكما ستبيعه الآن لصديق

جديد أو عشيق آخر وفي كل يوم دون حـــرج منـــه كـــزوج ودون حرج من مجتمع .

وغير صحيح من يقول : إن الرجل الغربي كالغربيـــة في الأفكار والمبادئ والرؤية ، فالرجل فـــي كـــل أصقـــاع الأرض يتحرج في النهاية من الفحش والإباحية ويحلـــم فـــي بيت شريف وزوجة شريفة ويؤذيه جداً خيانة زوجته ويتـــأذى إذا رأى ابنته في أحضان العشاق يتقاذفونها كتقاذفـــهم كـــرة يلعبون بها ، هذا مبدأ الرجل في الدنيا كلها ، والذي أضـــاع عليه هذا المبدأ وجعله ينام عنه ليس لأن طبيعتـــه المخلوقـــة ترفض هذا بل لأنه وجد نفسه أمام إباحيـــة شـــاملة فســـدت وأفسدت كل القيم والمبادئ وقيدته القوانين الوضعية البشـــرية من متابعة أو مراقبة زوجته أو بناته(١) ولهذا نجـــد حـــالات الطلاق في تلك المجتمعات تزيد في أرقامها حالات الـــزواج

---

(١) قرأت في مجلة البيان الصادرة عن دولة الإمارات في العـدد ١٦٥١ ت ١٩٩٨/٤/١٢ أن فتاة عمرها ثلاثة عشر عاماً أقامت دعوى ضـــد أبيها في أمستردام لأنه راقب خروجها من المنزل إلـــى المدرســـة... وربحت الدعوى ودفع الأب الغرامة ونبه إلى أن لايعود إلى مثل هـــذا العمل وإلا سيضطر القاضي إلى حبسه ... تربية أخلاقية عظيمة ؟؟

وذلك لأن الزوج سواء تزوج إحـــدى عشـــيقاته العشـــرة أو العشرين فإنه لا يملك الثقة بزوجته التي لاتتحرج من ذكـــر عشاقها الذين نامت معهم ليال طويلة وكثيرة العدد، فليس مـن شيء يمنعها أو يحرجها أن تقول ما تشاء ، وتفعل ما تشـاء ، فلا دين ملتزمة بتعاليمه يردعها ولاأخلاق ولا قانون يمنعـــها ولامجتمع يحاسبها .

ويقول الخبير الاجتماعي الأمريكي (جون ميكـــالند) إن ٩٥ % من الزيجات التي تتم بعد إقامة علاقة منزلية لمدة عام أو أكثر دون زواج مسبق هي فاشلة وتنتهي بالطلاق .

والمشكلة أن الدولة أو المجتمع لم يســتطيعا أن يفعــلا شيئاً حيال تلك الأمور المعقدة وانهيار هيكل البناء الاجتماعي والأسري .

من هذا المنطلق الفاسد يندفع الرجل الغربـــي بشـــكل روتيني غير معقد لإقامة علاقات أخرى من نساء أخريـــات كلما سنحت له الفرصة وفي أي مكان سواء كن متزوجـــات بالحلال أو بالحرام أو مع صديقات فقدن شرفهن منذ نعومـــة أظفارهن .

فمن أين يأتي إصلاح المرأة هناك وهي تبيع شرفها الذي شرفها الله به وجعله فاصلاً بين البكر والثيب (بين الفتاة والمرأة) في مقتبل عمرها وهي لا تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها أو الرابعة عشرة بعد أن غرسوا في رأسها أن المريضة عقلياً أو جسدياً أو جنسياً هي فقط التي تحتفظ بهذا الغشاء البكاري الذي يميز قانون (الشرف) .

ولا أتحدث الآن عن موضوعات أخرى تشارك في الانحلال المطلق كتعاطي المخدرات وشرب الخمور والاشتراك في عصابات القتل والنهب والسلب وهذا سيأتي موضوعه فيما بعد.

وأما المرأة الشرقية المسلمة أو من هذا المنظار الواقعي الذي يتكلم بلسان حال حقيقي لا زيف فيه فهي بعيدة عنه وإن كانت تقترب قليلاً من بداياته الأولى وذلك لأن العقيدة المترسخة في الصدور تنهي عن هذا نهياً قاطعاً ولايجرؤ أحد على التعدي على مفهوم العقيدة وأوامر الله سبحانه ورسوله (ﷺ) من خلالها وكل إسفين دق في تغيير هذا المنهج العقائدي ذهب أدراج الرياح .

وكل رياح التغيير التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية اليوم لاتتعدى روح التقليد الأعمى.

وصحيح أن كثيراً من الأسر المسلمة تنازلت عن مفهوم الحشمة ولكنها لم تتنازل عن شيء اسمه الشرف ولن تتنازل ، وإن تنازلت فلن يرحمها المجتمع كله على عكس المجتمع الغربي الذي ساعد الفرد في حل الأفكار (العقائدية والقضاء على مفهومها التأدبي الأخلاقي فإن وجدت في مجتمعاتنا الإسلامية مجموعة تنازلت عن حق الشرف وهوت في قاع الرذيلة فلا يزال شبابنا المسلم يرفض هذا رفضاً قاطعاً ولا أتصور أنك تجد اليوم من يقبل فيمن يتزوجها ضياع الغشاء الفاصل بين البكر والثيب وهذا وحده كاف للفصل المطلق بين المفهومين الغربي والإسلامي .

ولكن هذا لا يعني أننا لسنا في بداية خطر حقيقي فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، والخطوة الأولى تقدم عليها شريحة كبيرة من المجتمع المسلم فقد خطاها وهو يستعد لخطوات كثيرة وليست المشكلة في اليوم ولكن المشكلة في الغد فهل نتابع السير بعد الخطوات الأولى أم ستكون ردة وإصلاحاً لما تشاهده الفتيات بعينها من سوء عاقبة من سيقودها إلى رفض قيم الأخلاق والشرف .؟

والفتاة المسلمة اليوم تعلم حق العلم وتدرك في أعلى قناعاتها أن المرأة الغربية تعيش أسوأ ظروف نساء الأرض في الحاضر والماضي وليس المهم هذه البرهجة الكاذبة وذلك لأن كل الدراسات الاجتماعية هناك تقول إن الخوف من المستقبل بات خطراً عظيماً يهدد تلك المجتمعات من الإفلاس الكامل لقوى الأخلاق والترابط الأسري والاجتماعي.

فهل ستغلب هذه الأفكار الحديثة المجتمع المسلم ؟ أو تتغلب عليها العقيدة الثابتة ؟ أو سيبقى الصراع سجالاً ؟ هذا ما سنعلمه في فقرات الكتاب .

الفرق بين إباحية المرأة الغربية وإباحية المرأة الشرقية المسلمة :

إن الفروق بين الإباحية واضحة وجلية نستبينها في النقاط التالية :

١- إن الإباحية في المجتمع الغربي أصيلة وموروثة عن الأجداد والآباء وإن كان اليوم في اضطراد وزيادة كبيرة جداً .

٢- الإباحية في المجتمع الشرقي المسلم بالصورة البدائية الحالية تقليد وليست أصيلة ولاهي موروثة عن الآباء والأجداد ... وفي العرف العام أن التقليد لايدوم وإن طال زمنه فالصعوبات التي تتعرض لها (الإباحية) في المجتمع الشرقي المسلم صعوبات جمة وشاقة .

٣- إن الإباحية في المجتمع الشرقي المسلم (التقليد) لم تتعد حدود اللباس والزينة وإذا وضعنا إباحيات المرأة الغربية في كفة الميزان المقابلة لكفة إباحيات المرأة في المجتمع المسلم فإننا نجدها أثقل كثيراً في الميزان مما يصعب تقليده من المرأة الشرقية المسلمة ومع ذلك فإن هذه الإباحية المحدودة في المجتمع الإسلامي تعني إلينا

شيئاً فظيعاً وخطيراً إذا تحدثنا بلغة (الإسـلام) الـذي يحرم درجات الإباحية المنظورة وغير المنظورة .

٤- إن الإباحية في المجتمع الغربي شـراكة أصيلـة بيـن جميع الطبقات الاجتماعية ويندر جداً من يحـافظ علـى التربية الأخلاقية النابعة من التعاليم الدينية ... والقوانيـن الوضعية هي التي محقت الأثر الأخلاقي البـاقي لـدى بعض الطبقات فانساقت جداً إلى حكم الأكثريـة . مثـلاً (يندر هناك أو ينعدم من يأمر ابنتـه أن تحـافظ علـى شرفها وإن لم تفعل سيضربها أو يقتلها أو يسـجنها فـي البيت ... فلا ابنته تسمح له ولاالقانون يحميه، والمجتمـع الغربي كله يعتبر الفتاة التي تصل إلى الزواج ولاتـزال بكراً (مريضة أو غير طبيعية) وبهذا يـأمر المجتمـع فتياته ويحثهم على الزنا والفاحشة ، وحتّى هذه السـاعة يندر في مجتمعنا من يقبل حين يتزوج أن تكون زوجتـه ثيبـاً (إمرأة) قد فضت غشاء بكارتها بخطأ أو زنى متعمد .

٥- في المجتمع الشرقي المسلم ليس هناك من شراكة عامـة في المنهج الإباحي ولاحتى شراكة في نوع إباحي واحـد ولن يكون كأن يتفق المجتمع كله على شرب الخمـر أو

شرب المخدرات أو التعري أو رفض الحجاب وقد قدمت لحديث رسول الله (ﷺ) [إن الله أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة] .

٦- الحكومات في المجتمعات الشرقية الإسلامية كلها ومهما كان انتماؤها السياسي لاتسمح في هذه الإباحية بل تعمل على محاربتها بفرض عقوبات شديدة على مرتكبيها ولايمكن أن تسن قوانين تشريعية تساهم في خلق هذه الإباحية ... فهل يعقل أن تسن دولة مسلمة في الحاضر أو في المستقبل قانوناً يسمح بزواج الرجل من الرجل أو المرأة من المرأة كما سنت برلمانات الغرب القوانين التي تسمح بمثل هذه الإباحية الفظيعة وهذا برلمان بريطانيا شاهد على هذا (١) ؟

---

(١) وزيرة بريطانية حالية متزوجة من امرأة فلما سألتها الصحافة عن هذا الأمر قالت : إن حزبها يعلم بذلك وكذلك البرلمان ولا ضير في ذلك . والأمر على المكشوف !!!

هل تنساق المرأة الشـــرقية وراء إباحيـــة المـــرأة الغربية أم وراء حرية المرأة الغربية ؟؟

المرأة الشرقية المسلمة (إنسان) له عواطفه وغرائـــزه وشهواته وميولاته ، كما للإنسان (المرأة) في الغرب ولاتختلف عنها لافي الخلق ولافي التركيب ، فهما في فيزيولوجيـــة خلْــق واحدة في التركيب العاطفي والغريزي والشهواني .

فالإنســـان إنســـان سواء أكان ذكــراً أم أنثـــى بـــذات المواصفات منذ عهد آدم عليه السلام وحتى يوم القيامـــة وإن اختلف اللون واللسان والعقيدة والمكان والزمان .

وقبل الغوص في بحر هذه الفقرة يجب أن نفصل تمامــاً بين حرية المرأة وحقها ، وبين إباحية المرأة وتمردها .

حرية المرأة في حدود المرسوم حق شـــرعي وقـــانوني وحياتي للمرأة ، ومن ينكر هذا فإنه بعيد جداً عــــن مفـــهوم الشريعة والمعطيات الإيجابية الإسلامية .

فالإسلام حدد لها قوامها ومكانتـــــها وحقـــها وحريتـــها ولاأتصور أنه أنقصها حقها في شيء ، ولاأحجم هذا الحـــــق الذي أوجبه لها الإسلام وأعطاها إياه وهــــذه الحريـــة التـــي

أهداها إياها الإسلام هي ضمَن حــدود إمكانياتــها وضمــن قدرتها في التكليف الإلهي فالله سبحانه قضى انه لايكلف نفساً إلا وسعها والنفس التي قصدها الله في كتابه هي نفس الرجــل ونفس المرأة معاً . فلم يمنعها الإسلام من العمل إذا كان فيــه ضرورة شخصية أو اجتماعية أو وطنية ولــم يمنعــها مــن الإرث في حدود ماشرعه الله سبحانه . ولــم يمنعــها مــن الاكتساب ولها مثل الرجل في حقه ولها مســؤوليات جسـام مثلما للرجل .

قال تعالى :

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ سورة النساء [آية ٣٢]

- لها حق القبول والرفض في اختيار شريك حياتها
- لها أن تخرج من بيتها في حدود ماشرعه الله ورسوله.
- لها أن تلبس وتأكل وتشرب كما تريد في حدود ماأحلـه الله للرجل والمرأة معاً .
- ومن حقها الشرعي المأوى والمسكن وتأمين الراحة والاطمئنان به .
- لها حرية الكلام والتعبير عن رأيها .

- لها في بيتها مثلما للرجل حق كامل في الحياة الرغيدة وفي تربية أطفالها وإعدادهم .
- لها الحرية في اختيار مرشحها وممثلها ورئيسها مثلما للرجل .
- وفوق هذا أمرنا بملاطفتهن ومداعبتهن وأمرنا أن لانقسوا عليهن ولانحرمهن حقهن الذي أحله الله لهن .
- وأمرنا أنه لاسبيل لنا عليهن إذا كانوا في حدود ماأمر الله من الحشمة والأخلاق والصلاح .
- وهكذا فالمرأة لم تُحرم من شيء بحدود المحافظة على بقاء تركيبة المجتمع صالحاً وهادفاً .

وإذا بقي شيء للمرأة لم تستطع أن تناله فهو (حريتها المطلقة) بأن تفعل ماتشاء وهذا لايمكن ان يكون لأنها والرجل معاً .لايستطيعان ضمن حدود الشرع والقانون والمجتمع أن يمتلكا هذه الحرية المطلقة لأن الرجل والمرأة كلاهما يملك أحلاماً وغرائز وشهوات لو أطلق لها العنان كما تهوى النفوس (وذلك لأن النفس أمارة بالسوء) لفسد كل شيء وانحل كل شيء وتفككت هذه العرى المربوطة بجهاز الحياء الإنساني .

ولو رجع كل إنسان إلى نفسه سواء أكان رجلاً أم امـــرأة شاباً أم فتاة وحقق لها ماتوسوس به من الرغبات والأحـــلام وكلنا يعلم ماتحلم نفسه وتتمنى لانهار الأساس الذي بنيـــت عليه المجتمعات وتحطمت المبادئ بين سفه النفس ورغباتـــها وبين تحقيق هذه الرغبات والشهوات .

والمرأة الغربية التي سقطت بين سفه النفـــس وتحقيـــق الشهوات ، ليست هي المرأة التي نالت حريتها ، فالسقوط فـي هاوية الإباحية شيء ، والحرية التي أجلّها الله سبحانه للمـــرأة والرجل معاً شيء آخر .

لذلك إذا أرادت المرأة الشرقية المسلمة أن تنظـــر فـــي المرأة الغربية لتجعلها قدوة ومثلاً يقتدى به ، فلتنظـــــر هـــل نالت المرأة الغربية حريتها فعلاً ؟ أو نـــالت إباحيـــة فاســـدة وعلاقة اجتماعية سيئة هل حققت وجودها فعلاً ؟ أو أضاعت هيبتها ووجودها كإنسان وأصبحت (قطعة مادية) قيمتها فـي استعمالها الآني .

فالحرية الاجتماعية للمراة الغربية قد نالتـــها فـــي يـــوم مضى ضمن حدود العرف والتقـــاليد الغربيـــة وهـــي التـــي أضاعت هذا الاحترام الاجتماعي الرجالي لها وهـــــي التـــي أوصلت نفسها بمزيد من الحرية التي تعدت العرف والتقـــاليد

إلى أن تكون سلعة رخيصة يستعملها الرجل بمنتهى السهولة ويرميها بمنتهى السهولة ومايؤخذ بالهين يباع بالهين والبضاعة الرخيصة تكون على العموم متوفرة في كل الأوقات وبكثرة .

والرجل أو الشاب حين يبيع فتاته التي أحبها وأحبته في المجتمعات الغربية برخص وسهولة ذلك بأنه يعلم حق العلم أن مثيلاتها متوفرات وبكثرة وفي كل لحظة . فنساء العالم الغربي هن اللواتي أرخصن أسعارهن وجعلن أنفسهن بضاعة متوفرة في كل لحظة ليس لأنهن حصلن على حريتهن ولكن لأنهن تعدين هذه الحرية حتى وصلن إلى إباحية أنفسهن لكل غاد ورائح وعابر سبيل . المرأة الغربية هي التي أوصلت نفسها أن تعيش حياة زوجية سيئة تهان فيها وتضرب وتشتكي على زوجها ويشتكي عليها ويكون الطلاق ... الطلاق الدائم ... الطلاق المستمر ... الطلاق اليومي الذي تجاوز في أمريكا كدولة تمثل النظام الغربي ٧٠% وبقية ١٠٠% هن عجائز عفً الدهر عليهن والبديل غير متوفر .

كانوا يستهزئون من المسلمين إذا ضرب الزوج زوجته بحالة النشوز ، وهي حالة شاذة جداً ، واليوم غدت مشكلة ضرب النساء من قبل أزواجهن أو عشاقهن تتصدر المشكلات الاجتماعية الغربية وليس كضرب النشوز التهذيبي والتأديبي الذي أحله الله سبحانه للإصلاح وإنما الضرب حتى الموت والتحطيم أو حتى إحداث العاهات المتعمدة وفي تقرير لمجلة (أمراض النساء) الأمريكية أن في كل ١٢ ثانية امرأة تُضرب حتى الموت أوالعاهة حتى وصل الأمر بالحكومات الغربية وأولها أمريكا إقامة ملاجئ سرية لإخفاء النساء اللواتي يُصِرُّ عشاقهن أو أزواجهن على ملاحقتهن وقتلهن .

إن العداوة التي تحدث بين الرجل والمرأة بعد الزواج عداوة تدمير وقتل وحقد أسود ومرد هذه العداوة والبغضاء في الغرب لأمرين مهمين .

الأول : أن الثقة بين الزوجين معدومة فلا هي تثق به ولاهو يثق بها لمعرفة كل منهما بالآخر فالزوج تزوج زوجته من بين أحضان عشاقها والزوجة تزوجت زوجها من بين أحضان عشيقاته سواء عرف أسماء عشاق زوجه أم لم

يعرفهم ، فهو على اليقين المطلق أن زوجته ماوصلت إليه إلا بعد مرحلة طويلة من الزنى والإجهاض .

الثاني : أن الزواج في المجتمع السليم إضافة لكونه يؤسس أسرة فهو علاقة جنسية أيضاً تكون من أهداف الزوجين وكلاهما يسعيان إليها بشوق ولهفة، والزوجان ينتظران ليلة الزفاف بفارغ الصبر ولكن إذا كان الزوج قد عاشر زوجته من قبل الزواج الرسمي بالحرام لمدة عامين أو ثلاثة وإذا حملت تجهض فأي معنى للزواج بعد هذا الحرام؟ وأي شوق له؟ وأي لهفة في لقاء الزوجين؟ وأي ليلة زفاف تكون؟ وأي معنى جنسي ينتظره الزوج والزوجة ويحلمان به؟ وأي بكارة تمثل الشرف والعفة وطهر الفتاة ونقائها يحلم بها الزوج ليفضها إذا كان حفظ البكارة عيباً أو مرضاً أو جنوناً ؟ . هذا هو الفساد بعينه وهذا هو الدمار بعينه هذه هي الإباحية المدمرة للحياة والزواج والمجتمع ،فهل هذا هو الإصلاح؟ وهل هذه هي الحياة التي تحلم بها الفتاة الشرقية المسلمة ؟؟

قال تعالى :

﴿ وَإِذا قِيلَ لَهم لاتُفْسِدُوا فِي الأرضِ قالُوا إِنَّمــا نحنُ مُصلِحونَ * ألا إِنَّهم هُــمُ المفسـدونَ ولَكـن لايشْعُرونَ ﴾ سورة البقرة [آية ١١-١٢]

فهل تتساقين وراء حرية المرأة الغربية التي أضاعتـها منذ زمن بعيد وأحلت محلها الإباحية الأخلاقية ؟ وترغبين أن تصلي إلى ماوصلت إليه المرأة الغربية من حيـاة سـيئة فاسدة معذبة .

المرأة الغربية رسبت في الامتحان الإلهي فهل ترسب المرأة الشرقية المسلمة في الامتحان ؟؟

رسوب المرأة الغربية في الامتحان الإلهي أصبح من الأمور الجلية الواضحة وخاصة جيل العقد الأخير من القرن العشرين الذي نسف الأثر الباقي في إمكانية إعادة جدوله المفاهيم وتصحيح المسار لأن هذا الجيل الأخير قبض على المقود ويسير في اتجاه الهاوية بسرعة جنونية .

المرأة الغربية رسبت في الامتحان الإلهي فهل ترسب المرأة الشرقية المسلمة في الامتحان ؟؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال الخطير هل ترسب المرأة المسلمة الشرقية أم لا ؟ فإن الفتاة الشرقية المسلمة يجب أن تضع نصب عينيها أموراً هامة جداً لتسأل نفسها قبل أن تجيب هل سأرسب ؟

١- إن مايفعله المجتمع الغربي يعتبر خطأ فادحاً على مستوى الحياة في الأرض أو على مستوى حفظ النوع من الاندثار بعد الانهيار دون التكلم عن مفهوم الأديان والرسالات السماوية ودون أن نقف على ايجابياتها لأن تلك الرسالات أتت ليس لمخالفة الطبيعة البشرية وإنما

جاءت توافقاً مع الواقع الإنساني وحفظ النوع البشري من الاندثار .

٢- يجب ألاَّ تقيمّي المجتمعات الغربية من خلال الحاضر فقط فالحاضر قد يتصور بعضهم مشرقاً وبأن الإباحية لم تحطم تلك المجتمعات بل هي واقفة على قدميها بثبات وقوة .

٣- بما أنك لاتملكين المستقبل فإنك تستطيعين أن ترجعي إلى التاريخ لأن التاريخ أحد صور المستقبل فنتعلم منه ونرسم صورة مستقبلنا . والتاريخ كله يقول : إنه مامن أمة وصلت إلى المجد وأشاعت الإباحية في مجتمعاتها إلا طالها الضعف والوهن ثم سقطت سقوطاً مرعباً ومخيفاً سواء كان السقوط انهياراً طبيعياً لمخالفة حفظ النوع البشري بشروطه الخَلْقية والأخلاقية أو عقاباً صارماً من الله سبحانه .

٤- تخطئ من تقول أو تتصور أن المجتمعات الأوربية والأمريكية الغربية تعيش حالة سعادة وهناء رغم كل هذه الرفاهية الظاهرة وهذه الحرية الكاملة ، بل هي تعيش أسوأ واقع نفسي قلق في كل الاتجاهات والمحاور وأكبر القلق الذي يسيطر عليها جميعاً هو الخوف من

المستقبل المجهول ، والمستقبل القادم ومن هذا (فقدان الروحانية التي يتمتع بها المجتمع المسلم) فالمستقبل للمجتمع المسلم معلوم وهو اللقاء الحتمي مع الله سبحانه ودُور الإصلاح في المجتمعات الغربية تؤكد هذا الانهيار النفسي الروحي الأخلاقي الكامل .

٥- انتقام الله بالمرصاد ويخطئ جداً من يتصور أن الله لايسمع ولايرى تلك الأقوام بل هي في علمه بدقائق أمورها أفراداً ومجتمعات وأقواماً وشعوباً .

قال تعالى :

﴿ وربُّك الغفورُ ذُو الرَّحمةِ لو يؤاخذُهُم بمَا كَسبُوا لَعَجَّلَ لهُمُ العذابَ بلْ لَهُم مَوعدٌ لَن يَجدِوا مِن دونِهِ مَوْئلاً ﴾ سورة الكهف [آية ٥٨]

ولكن قضت حكمة الله سبحانه الانتظار والنظر فيما يعملون دون عجلة من حساب وعقاب .

قال تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُم خلَائِفَ فِي الأَرضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لننظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ ﴾ سورة يونس [آية ١٤]

إنها حكمة الله وإرادته وعنوانها الصبر على البشر والصبر على الذنوب والصبر على العصيان فالله لايخاف فوت الزمن بأن يلقاهم ويحاسبهم أولا يلقاهم فالإنسان يخاف فوت الزمن فيستعجل أمره ولكن الله صبور لأن الزمن كله بيده يأتي بعباده متى يشاء .

والآن هل ترسب المرأة الشرقية المسلمة في الامتحان وتكون مقلدة ثابتة لهؤلاء الفاسدين ناسية ومتناسية عقيدتها ؟

المرأة الشرقية المسلمة اليوم تعيش في ظروف مختلفة تماماً عن الظروف التي عاشتها مثيلاتها فيما مضى .

فالمرأة المسلمة اليوم تملك وسائل كثيرة تساعدها في السير وراء المرأة الغربية وبداية الإباحية آخذة في الظهور في المجتمع الشرقي المسلم .

وأول القول : إننا لايمكن أن نصل إلى الإباحية الغربية ومهما تعددت الوسائل والمغريات ومهما تفننت وسائل الأعلام بصورها المتعددة من شبكات إخبارية مسموعة ومرئية ومجلات وصحف وماشابه ذلك .

فالمجتمع المسلم دون مجتمعات العالم كله على الإطلاق له انضباطية أخلاقية يستحيل أن تموت جميعاً أو تموت في

الناس جميعاً حتى لو تسابقت الإباحية مع الزمن في القـــرون القادمة .

فالرجل الشرقي المسلم يبقى هكـــذا رجـــلاً مســـلماً وإن سرقت أفكاره الدعاية الماجنة فإنه سرعان مايعود إلى شـــيء أصلي في ذاته وهو أنه (رجل مسلم) والمــــرأة كذلـــك إن نسيت أو تناست في لحظة تشوق أو انفعال (عقيدتها) لكنـــها سرعان ماتتذكر إذا ذُكِّرت أو من تلقاء ذاتـــــها أنـــها إمــرأة مؤمنة بالله ورسوله وأن دينها وعقيدتها تمنعها من هذا كله .

ولكن هل نفهم من هذا أن المجتمع الشرقي المســـلم لـــم يتأثر بهذه الوافدات الفاسدة من المجتمعات الغربية؟ وأنه لـــم ينساق وراء هذه المفاهيم المغلوطة؟ ليس ماقصدت هو تماماً أن المجتمع الشرقي المسلم لن يسقط بالكلية بل ســـقط جـــزء منه ببعض المفاهيم وهوى وماتراه أعيننا في الشـــــارع هــو دليل هذا السقوط الجزئي ولكن مـــــاقصدت ، هـــو أن هـــذا السقوط لن يصل إلى درجة الإباحية العلنيــــة المطلقــة دون وازع من خلق وضمير وإيمانٍ ولو كان مقدار ذرة فكمــــا أن المجتمع الغربي خلق من خلق الله وهو واقع في امتحـــان الله وابتلائه كذلك نحن خلق من خلق الله واقع فـــي امتحـــان الله

وابتلائه ينجح الكثير ويرسب **الكثير** ولكن إذا رسب بعضنا في الامتحان فقد رسب الجميع في المجتمع الغربي بالامتحان وكذلك فإن رسوب بعضنا ليس دليلاً قطعياً على رسوبه على الدوام وكم رأت أعيننا نساء كاسيات عاريات وهن اليوم في حشمة وصلاح وتقوى وهذه الظاهرة المهمة لايمكن أن تجدها في المجتمعات الغربية مطلقاً فليس للتوبة مفهوم في أفكارهم وكذلك فإنه من النادر جداً أن نرى امرأة كانت تعيش في تقوى وصلاح وحشمة انقلب حالها إلى درجة الإباحية لأن الخير ومعانيه يبقى في هذه الأمة إلى يوم القيامة :

- عن رسول الله (ﷺ)

[الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة]

- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة]

رواه ابن أبي عاصم

ومعنى الحديث أن رجالاً ونساء في الإسلام سيبقون على الإيمان والخير لايضرهم من خالفهم ولاينساقون وراء زينة الدنيا ومغرياتها حتى لو اشتركت معظم الأمة في الفساد .

لماذا يصبر الله سبحانه على فساد المرأة الغربية وإباحيتها ؟؟

هذه الفقرة تحتاج إلى تركيز في معطيات الفكر الإنساني كي نستطيع أن نقف أمام التحليلات المنطقية للموقف الايجابي والواقعي .

وقبل الدخول في عالم الفقرة الفسيح يجب أن نشير إلى ملاحظة مهمة جداً أن من صفات الله سبحانه وأسمائه الحسنى أنه (الصبور) .

وقد وصف الله سبحانه نفسه بهذه الصفة في كتابه الكريم :

قال تعالى :

﴿ فاصْبِر كَما صبرَ أولِي العَزْمِ مِنَ الرُّسلِ ولاتَستَعجِلْ لَهُم﴾ سورة الأحقاف [آية ٣٥]

(والصبور) اسم المفعول من الفعل (صبر) ومعناه التحمل والتأني .

والصبر من الله سبحانه لايكون على المؤمنين الساجدين العابدين الشاكرين والحامدين بل الصبر يكون على أولئك الفاسقين الضالين الكافرين الذين لايرعون حرمة الله سبحانه

ولايألون جهداً في معصيته وعدم طاعته ويفعلون عكس ماأمرهم الله سبحانه .

ويبقى السؤال لماذا يصبر الله سبحانه على الفساد وخاصة فساد المرأة وإباحيتها دون عقاب فوري صارم ؟؟

وذلك لأن المرأة مثل الرجل هي في (دار الامتحان) والممتحنة لابد أن يترك لها حرية الإجابة على الأسئلة وهي ما حرَّمه الله وأحله في دار الدنيا علاوة على الوقت الكافي لتستطيع أن تقدم إجابتها وأي فتاة أو إمرأة عندما تدخل الامتحان لابد لها من أمور ستة ليكون الامتحان صحيحاً وعادلاً .

١- ان يكون عندها الوقت الكافي للإجابة على جميع الأسئلة في الامتحان .

٢- أن توضع بين يديها (مادة الامتحان) وإلا على أي شيء تجيب ؟

٣- أن تملك حرية الإجابة كيفما تشاء دون تدخل من أحد .

٤- أن يهيأ لها المكان المناسب والمريح بكل معطيات الراحة من أمن وأمان وراحة .

٥- وأخيراً وهو شرط مهم ألاَّ يزعجها أحد بأي سبب صغر أم كبر .

٦- أن يكون عليها رقيب يراقبها وهي تمتحن دون أن يتدخل في إجابتها مطلقاً .

هذه الحرية المطلقة التي تمتلكها المرأة في الامتحان ، الوقت، وحرية الإجابة ، وعدم التدخل من أحد ، وعدم الإزعاج .. الخ هي حق عادل ولكن بعد ذلك تفقد هذه الحرية أثرها في متابعة الأوراق والتصحيح والتدقيق وإعلان النتائج وأخيراً هي في الحقيقة (تنال) ماقدمت واجتهدت .

وهكذا .... فكما نمتحن بعضنا بعضاً يمتحننا الله سبحانه جميعاً فليس الامتحان شيئاً غريباً عن البشرية فنحن نقوم به وكذلك الله سبحانه جعله (قانون الحياة كلها)

وأعطى للفتاة والمرأة هذا الامتحان وجعل له الوقت الكافي للإجابة (وهي الحياة) ووضع بين يديها مادة الامتحان (أوامراً ونواهي) ثم ملكها حرية العمل والإجابة دون تدخل منه وهيأ لها المكان المناسب للامتحان (الدنيا) وزينتها وجمالها وطيّب لها المقام وأحسنه ولم يجعل من قوة جبرية في التأثير عليها للإجابة (عمل) وأخيراً كان الله سبحانه هو الرقيب والمطلع عليها وهو الذي يدقق إجابتها ويضع لها علامات النجاح أو الرسوب بكل دقة وعدل ورحمة .

نعم إن الحياة .... كلها ... قضيـــة امتحـــان مـــن الله سبحانه الذي وضع بين أيدينا مادة الامتحان (الدنيا بزينتـها) وترك لنا حرية للجواب (العمل) .

قال تعالى :

﴿ إنَّا جَعَلْنا مَاعَلى الأَرضِ زِينَةً لَهَا لنبلُوَهُـــم أيُّهم أحسنُ عَمَلاً * وَإنَّا لجَاعِلون مَا عَلَيْهَا صَعِيـــداً جُرزاً ﴾ سورة الكهف [آية ٧-٨]

وكان الله سبحانه هو الرقيب والحي القيوم على جميـــع عباده لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولافـــي الأرض وهو أقرب إلينا من أنفسنا .

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـا الإنسانَ ونعلَمُ مَاتوســـوسُ بِـــه نفسُهُ ونحنُ أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ ﴾ ق [آية ١٦]

وليس من شيء في السموات والأرض مـــهما كـــبر أو صغر إلا في رقابة الله سبحانه قال تعالى :

﴿ ولا يَعزبُ عَنه مِثْقَـــالُ ذَرَّةٍ فِـــي السَّـموات ولافِي الأَرضِ ولاأَصغرُ من ذلك ولاأَكبرُ إلا في كتابٍ مبينٍ ﴾ سورة سبأ [آية ٣]

وإنه تعالى يعلم سرنا وجهرنا ويعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور .

قال تعالى :

﴿ يَعلَمُ سِرَّكُم وجهرَكُم ويعلمُ مَا تكسِبُون ﴾

سورة الأنعام [آية ٣]

﴿ يَعْلَمُ خَائنةَ الأَعيُنِ ومَا تُخفِى الصُّدُورُ ﴾

سورة غافر [آية ١٩]

فليست القضية برمتها نقص في رقابة الله ولوقدر (مثقال ذرة) ولكن القضية التي يجب أن ندركها تماماً ونسرع بإدراكها قبل أن يفوت عمر أحدنا من ذكر أو أنثى أن الله سبحانه (يمتحننا الآن) ويجب أن نجيب الإجابة التي تؤهلنا للنجاح والفوز ... إنه امتحان الله سبحانه وليس امتحان العبد للعبد .

فالامتحان هو الذي أوجب الصبر ... وليس صبر الله على عباده دليلاً على رضاه عنهم أو محبته لهم ... فالله سبحانه لايفوته الزمن كما يفوتنا لئلا يصبر ولايستعجل لنا الحساب كما نستعجل نحن أمورنا لأننا لانملك الزمن .

قال تعالى :

﴿ أيحسبُونَ أنَّما نُمِدُّهُم بِه من مَّالٍ وبَنِينَ * نُسارعُ لهمُ فِي الخيراتِ بَل لاَيشعرُونَ ﴾ المؤمنون [آية ٥٥-٥٦]

قال تعالى :

﴿ ويَستَعْجِلُونَكَ بِالعذابِ ولنْ يُخْلِفَ اللهُ وعـــدَهُ وإنَّ يَوماً عِند ربِّك كألفَ سنةٍ ممَّا تَعُدُّونَ ﴾

سورة الحج [آية ٤٧]

فالحياة كلها بأجيالها وحتى يوم القيامة لاتعدل عنـــد الله إلا كما تعدل الساعات الثلاث التي أمضيناهـــا فـــي امتحـــان (المادة) مرة في حياتنا الدنيا والخطأ الذي يجب أن تتفـــاداه المرأة وتبتعد عنه بالكلية وتصرفـــه عنـــها وعـــن أفكارهـــا ولاتترك للشيطان فيه سبيلاً أبداً ومهما تكلفت من جهد وعناء وصبر أن تظن بأن تلك المجتمعات الغربية على حق وأن الله معهم وأن ذلك المجد الذي هم فيه هو بفعـــل تلـــك الحريـــة للمرأة وأن تظن كذلك أن تلك الإباحية النســـائية هـــي أحـــد مصادر حريتها وتطورها وقوتها وأنه حينما تحررت المـــرأة

والرجل وأباحا لأنفسهما كل شيء كان هو الطريق الصحيح إلى تلك الحضارة والمجد .

وقد أوضح الله سبحانه لنا أن عطاءه يكون في كثير من الأحيان عطاء امتحان قال تعالى :

﴿ فلمَّا نَسُوا ماذُكِّروا به فَتحنَا عليهم أبواب كلِّ شيءٍ حتَّى إِذا فرِحُوا بمَا أُوتُوا أخذناهُم بغتةً فإِذا هُم مُبلِسون ﴾ سورة الأنعام [آية ٤٤]

ما هو دور الرجل في إباحية المرأة وأين تقع مسؤوليته ؟؟

إن هيكلة بناء المجتمع الشرقي المسلم يعتمد كلياً على الرجل وهذا العرف موروث منذ مئات السنين ، والمعروف تماماً عن مجتمعنا الشرقي المسلم أن الرجل هو صاحب القرار الأول والأخير في تسيير شؤون بيته وأفراد عائلته ولامنافس له في القرار إلا حدود المشورة والرأي مع زوجته، وجميعنا متفق على هذا وليس الشذوذ لهذه القاعدة المسلّمة بها قانوناً أو عرفاً يؤخذ به .

ومن هذه المركزية الشديدة في إدارة المكان ومحتوياته من الرجل هو الذي يحتم المسؤولية الكبرى لهذا الرجل إذا لم نقل المسؤولية الكاملة .

والموروث من العقيدة الإسلامية السمحة أن الفتاة على الخصوص في موقع المسؤولية الكاملة من أبويها مع خصوصية الرجل في المسؤولية .

وهذه المسؤولية قائمة طالما أن الفتاة تعيش في بيت أهلها حتى لو تجاوزت السن القانونية بالعرف الاجتماعي .

وطالما أنَّ الفتاة في عش أبيها فهو المسؤول عنها أمام الله سبحانه وعن تربيتها وأخلاقها وحسن سلوكها .

والفتاة التي تصل إلى زوجها بتربية صالحة وخلق قويم نشأت عليه وترعرعت فيه في منزل أبيها لايمكن لها أن تفسد أبداً حتى لو أجبرها زوجها على منهج آخر غير ماتريد والفتاة التي تصل إلى زوجها بغير تربية صالحة يصعب حتى على الزوج إصلاحها وتقويمها لأنها نشأت في غير التربية الأخلاقية الإسلامية السامية .

فالأب (الرجل) هو محور التربية ومحور الصلاح في العقيدة والعرف والعادات الشرقية الإسلامية ... ولهذا فإن المسؤولية الأولى في منهج (الفتاة) تقع على الرجل لأنه مامن فتاة شرقية مسلمة تستطيع أن تمتنع عن أبيها وسلطانه الفرد إلا إذا كان هذا الأب لايملك هذا السلطان ولايملك الدوافع والثوابت في عقيدته الإسلامية التي تحجم سلطانه على أولاده وأخصهم بالذكر (الأنثى) ومن هذا الرجل تنمو بذرة الإباحية في تربية وجدران بيته ويحصل التراخي والانفلات فتتحلل الفتاة من شرقيتها المسلمة وتتصهر في بوتقة مملكة الإغراء التي تعشقها الفتيات أحياناً فتقترب من

الإباحية شيئاً فشيئاً حتى تصل إليها برعونـــه الأب وإهمالـــه وتخاذله ولنضرب لهذا مثلاً :

فتاة شابة مسلمة ومن أبوين مسلمين تقف على شـــاطيء البحر عارية من ثيابها أو كما يقولون (بالمــــايوه) والفتــاة الشابة في الإسلام لايجوز لها إلا كشف الوجه والكفين كمـــا أمر الله سبحانه ورسوله الكريم فكيف وصلت هذه الفتاة إلـــى هذه الإباحية وتخلت عن حدود الشرع الإسلامي المناطة به ؟

فالجواب الحتمي أن تخلي الأب عن الفكر القويم لتعـــاليم الشرع الإسلامي وإن كان مسلماً هي التي أوصلت الفتاة إلى إعلان التعري دون خوف ووجل من أحد وذلك لسببين :

الأول : أن الفتاة في مرحلة الشـــباب الأول لاتملـــك ســـوى عواطف جياشة وأحلام وردية جميلة ورغبة فـــي الإغـــراء والثناء فهي أقرب في عواطفها نحو التحرر من القيود .

الثاني : أن الأب في هذه المرحلة من عمر بناته التي تتغلـب فيها العواطف على العقل تقع مسؤوليته في التخفيف من تلـك العواطف وينصح بتغليب العقـــل علـــى بعـــض العواطـــف بالارشاد والنصح تارة ، وبالترغيب والترهيب والخوف مـــن الله سبحانه تارة أخرى أما إذا كان الأب الرجل بعيـــداً عـــن

هذه المسؤولية الجسيمة وبعيداً عن فهم دينه وأوامر ربه وقع المحذور والمحظور ولاتكون الفتاة في هذه الحال هي السبب المباشر في المراحل الأولى .

إن الفتاة في أوربا اليوم ترحل من منزل أبيها أياماً وحينما تعود تقول ودونما أدنى مسؤولية أو خوف أنها كانت مع عشيقها ، ولايستطيع الأب أن يفعل شيئاً لأن ذلك من حقها الاجتماعي والقانوني ، ولكن يبقى سؤال ...
هل هذه المرحلة وصلت إليها الفتاة الغربية بالانتقال المفاجيء من مرحلة المحافظة على الأسرة والمجتمع في يوم من تاريخ الغرب ؟ إلى مرحلة مغادرة الفتاة من منزل والديها دون إذن منهما أياماً عاشتها مع عشيقها بالمعاشرة الحرام .

ولكن لابد من مراحل كثيرة جداً مرت بها الإباحية حتى وصلت إلى هذه الدرجة من الفحش، والبداية هي الاختلاط وفض الحشمة تدريجياً . فطريق الألف ميل يبدأ بخطوة أولى وتتبعه خطوات أخرى كثيرة قبل الوصول إلى آخر الطريق .

وهذا حال المجتمع في الغرب فهم لم يصلوا إلى آخـــر الطريق الذي نراه الآن إلا أنهم ساروا قبله خطوات كثيرة .

وعلى هذا أرى أن الرجل هو المسؤول الأول والآخـــير عن إباحية البيت وتحلله من الأخلاق أو جزء منها .

ثم تكون المسؤولية الكاملة على الفتاة في مرحلة الوعي فكل نفس بما كسبت رهينة وموقوفة بين يـــدي الله ســبحانه بأعمالها .

مامعنى الحديث النبـــوي الشــريف [إذا بليتــم بالمعاصي فاستتروا] ؟؟

هذا الحديث النبوي الشريف هو محور قضية الإباحيـــة التي يعيشها مجتمع أكثر العالم اليوم .

والمعاصي في الحديث ليست هي صغـــائر الذنــوب ، لأن صغائر الذنوب لايخلو منها أحد من خلق الله ســـبحانه ، وعموم كلمة المعاصي تعني كبائر الذنوب ولايعني الحديـــث النبوي الشريف التساهل في المعصية ، ولايعني أيضاً أن من يستتر من المعاصي أعفي من عقابها ، وكذلك ليس معناهــــا أن الإنسان إذا استتر منها لم تعد معصية .

والحديث الشريف له أهداف ومعان كثيرة نســـتطيع أن نوجزها في النقاط التالية :

١- المعصية المستترة تبقى بين العبد وربه إن تـــاب منـــها الإنسان غفر الله سبحانه له .

٢- المعصية في الجهر تحدٍّ لله سبحانه وللنـــاس لأن مــن يجهر بمعصية فقد رفع عن نفسه ثوب الحياء الذي ألبسه الله سبحانه لعباده ومن يرفع عن نفسـه ثـوب الحيـاء

ويكون من المجاهرين في المعصية الذي يصعب معافاته وإصلاحه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) [الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان] رواه مسلم وأحمد

٣- مهما كثرت المعاصي في السر يبقى المجتمع في ظاهره سليماً معافى وعلى هذا يمكن المعافاة والإصلاح قال رسول الله (ﷺ) [كل أمتي معافى إلا المجاهرون]

رواه

٤- المعصية في السر تحافظ على كرامة فاعلها بين الناس لأن أحداً لايعلم متى تكون توبته وإن تاب وعوفي لاتلومه الناس على معاصيه فيما مضى، لأنها لاتعلم سره وما أخفى عن الناس، وإن فضح نفسه في معصيته وتاب فإن الله قد يتوب عليه ويغفر له، ولكن الناس إن كانت تعلم معاصيه التي جاهر بها لا تتوب عنه فالله سبحانه يرحم عبده ومهما أخطأ وتاب وأما الناس فإنها لاتغفر خطايا بعضها بعضاً .

٥- المعصية في السر لاتعني إعلان الفساد الاجتماعي .

٦- المعصية في الجهر تساعد على فساد المجتمع لأن الناس تعدي بعضها بعضاً في المعصية كالوباء فإن رأيت معظم مجتمعك يفعل معصية (ما) فإنك لاتتحرج من فعلها ولاتخجل إذا كان الجميع مشتركين في فعلها .

٧- إذا حل الجهر في المعصية حلت الإباحية وإذا حلت الإباحية التي يشترك فيها الناس لم يعد ينفع إرشاد ولانصح وأي جهد في عملية الإصلاح تكون غير نافعة ولاناجحة .

٨- العقاب الإلهي الجماعي على قوم لايقع إلا إذا أباحوا لأنفسهم الجهر بالمعاصي علانية دون حياء ودون خجل ودون خوف من الله سبحانه لأن الأخلاق تصبح في طي النسيان . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) [إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله] رواه الطبراني

وهذا يعني الجهر بالمعصية واشتراك الجميع بها .

٩- الجهر بالمعاصي تعدي على حقوق الآخرين الذين تحرجهم هذه المعاصي وتؤذيهم وحقوق الآخرين لاتغفر لأنها حقوقٌ للآخرين،لأن العبد إذا تاب غفر الله

سبحانه كل ذنوبه إلا التعديات (حقوق الآخرين) والجهر أذىً وتعدي والله سبحانه لايغفر الأذى والتعدي.

وهكذا فإذا أحلت الإباحية بدار قوم واشتركوا فيها جميعاً تأصلت في نفوسهم مع مرور الزمن، حتى تصبح عادة وليست ذنباً بنظرهم ولايشعرون معها أنهم يرتكبون فاحشة أو خطأً أو ذنباً يحاسبون عليه، بل العكس فتوهمهم شياطينهم وأنفسهم الفاسدة أنهم على حق وأن مابهم من الفساد هو ذاته وسيلة الإصلاح بل هو الإصلاح ذاته : .

قال تعالى :

﴿ قُلْ هَل نُنَبِّئَكُم بالأخسرين أعمالاً * الَّذينَ ضَلَّ سَعْيَهُم فِي الحياةِ الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُون أنَّهم يُحْسِنُون صُنْعَاً ﴾ سورة الكهف [آية ١٠٣-١٠٤]

نعم لايشعرون بالفساد والإباحية والخطايا لأنها تأصلت في نفوسهم ، وخاصة إذا هم ورثوها عن أجدادهم وآبائهم حتى تصبح في نظرهم جزء من الإصلاح ، ويحسبون أنهم هم المهتدون وعلى الصراط الصحيح .

لذا فإننا نرى اليوم ، أن المجتمعات التي أشاعت الفاحشة والإباحية في بلادها ، تظن أنها على حق ، وأن هذا هو الإصلاح ، وأن هذا هو التقدم بل هذه هي الحضارة بعينها وينام الجميع قريري الأعين وصدورهم خالية من الشعور بالذنب أو الإثم ، وهؤلاء تماماً هم الذين نسوا الله فانساهم أنفسهم حتى يأخذهم بغتة وهم لايشعرون .

قال تعالى :

﴿ ولاتكُونوا كالَّذينَ نَسُوا اللهَ فأنسَاهُم أنفُسَهُم ﴾

سورة الحشر [آية ١٩]

فالمعصية ومهما كان نوعها : زنى - ميسر - ربا - خمر..الخ محتملة الوقوع بين الناس والله غفور رحيم حتى وإن عاد إليها الإنسان واستغفر ربه وذكره تائباً يغفر الله سبحانه له ذنوبه والتوبة كما وعد الله سبحانه مفتوحة لعباده دائماً كلما أخطؤوا وعصوا، ذكروا الله سبحانه واستغفروا لذنوبهم فإن الله سبحانه غفور رحيم .

قال تعالى :

﴿ وَالَّذينَ إِذا فَعَلُوا فَاحشةً أو ظَلَمُوا أنفسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فاستغفرُوا لذنوبِهِم ومن يغفرُ الذنوبَ إلا اللهَ ولمْ يُصِرُّوا عَلى مافعلُوا وَهم يعلَمون ﴾

سورة آل عمران [آية ١٣٥]

فعدم المجاهرة والإصرار على الذنوب هو الطريق المفتوح للتوبة والغفران ، ولعنة الله تكون على من اشتركوا في المعصية جهراً وعلى مرأى ومسمع بعضهم بعضاً ثم لم يتوبوا بل هم في ضلالهم يزيدون فأولئك يمدهم الله بالضلالة حتى تعمى بصائرهم عن الحق ثم يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .

قال تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ كَان فِي الضلالةِ فليمددْ لَهُ الرَّحمنُ مدَّاً حتَّى إِذا رأوا مايُوعَدونَ إمَّا العذاب وإمَّا الساعة فسيعلمونَ مَن هو شر مكاناً وأضعفُ جنداً ﴾

سورة مريم [آية ٧٥]

فكيف يمكن لأحدنا أن يتصور موقف الله سبحانه .

من الذين يقفون وبالآلاف نساء ورجالاً كما خلقهم الله سبحانه وولدتهم أمهاتهم عراة تماماً على شواطئ البحار وهم

يظهرون جميع أعضائهم ومؤخراتهم لبعضهم بعضاً دون حياء ولاخجل .

فهل الله سبحانه غافل عنهم ولايراهم وهم يفعلون هذا المنكر الذي تهتز له الجبال غضباً لله سبحانه ؟

لا ليس الله غافلاً عنهم ولاحتى عن أصغر الذنوب وأقلها شأناً ، ولكن الله سبحانه يمد من كفر ويمد من خسر إلى أمد مسمى عنده ، وربما يؤخرلهم العقاب إلى يوم تشخص فيه الأبصار ، إلى يوم القيامة هذا اليوم الذي لاينتهي مابعده .

إنه يوم الخلود إما في الجنة وإما في النار ، يؤخرهم إلى عذاب الخلد ، وما الحياة الدنيا أمام الخلد بشيء .

قال تعالى :

﴿ قالَ ادخُلوا فِي أممٍ قدْ خَلتْ من قبلِكُم مِن الجنِّ والإنسِ في النَّارِ كلمَا دخلتْ أمةٌ لعنتْ أختَهَا حتَّى إذا ادَّاركُوا فيها جَميعاً قالَت أخراهم لأولاهُم ربَّنا هؤلاءِ أضلُّونَا فأتِهِم عَذاباً ضِعفاً مِن النارِ قَالَ لكلٍ ضِعفٌ ولَكن لاتعلمونَ ﴾

سورة الأعراف [آية ٣٨]

الباب الثالث

- لماذا ينجح الزواج في الشرق الإسلامي ويفشل أكثره في الغرب ؟؟
- الأم في الإسلام (امرأة) فلننظر كيف أجلها الله سبحانه وعظمها وكرمها ؟؟
- الحجاب والحشمة
- عمل المرأة واختلاطها
- دور الأزياء وأثرها السّيء على المستوى الاجتماعي
- لماذا الرجال قوّامون على النساء ؟
- هل الرجل عند رسول الله ﷺ أفضل من المرأة؟

لماذا ينجح الزواج في الشرق الإسلامي ويفشل أكثره في الغرب ؟؟

لقد جاء الإسلام ومن أهدافه تحرير المرأة التي كانت ترزخ تحت وطأة القيود والعادات ومفاهيم الجهل الموروثة في حقها .. ومن كثرة الآيات القرآنية وأحاديث رسول الله(ﷺ) في خصوص الرجل والمرأة والطفل والأسرة تظن وكأن الإسلام جاء ليبني (الأسرة السعيدة) التي تقوم على أسس وقواعد متينة وهيكل هندسي رائع التصميم أعمدته الحب والإخلاص والوفاء ... هذه التعليمات القرآنية والنبوية ترسخت في عقول المسلمين وازدادت مع مرور الوقت رسوخاً وظلت المجتمعات الإسلامية محافظة ، لأنه مبني وفق قواعد وضوابط أخلاقية مقبولة إنسانياً وليست شاذة عن حدود طاقة الإنسان أولاً ووفق مصالح سليمة وصحيحة ثانياً.

وقد وردت آيات الزواج والنكاح في القرآن الكريم تحدد هذا المنهج .

قال تعالى :

﴿ فانكِحُوا ماطابَ لكُم مِن النساءِ مَثنى وثُلاث ورباعَ فإن خفتُم الاتعدِلُوا فواحدةً أو ماملكَتْ أيمانُكُم ذلك أدنَى ألاتعولُوا ﴾ سورة النساء [آية ٣]

وقال تعالى :

﴿ وانكِحُوا الأيامَى منكُم والصالحينَ من عِبادكُم وإمائكُم إنْ يكونُوا فُقراءَ يُغنيَهُمُ اللهُ من فضلِهِ واللهُ واسعٌ عليمٌ ﴾ سورة النور [آية ٣٢]

وكذلك أولى القرآن الكريم الحياة الزوجية اهتماماً خاصاً لأن الحياة الحقيقية تبدأ فعلاً بعد يوم الزفاف وبعد هذا الاستعداد من قبل الزوجين لهذا اللقاء المثمر الذي هو النواة الأول في بناء أسرة إسلامية سعيدة قوامها كتاب الله سبحانه وماجاء فيه في خصوص الزواج والأسرة وكذلك تعليمات وأوامر سيد الخلق محمد (ﷺ) .

وقد أنزل الله سبحانه سورة مطولة في كتابه الكريم أسماها الحق (النساء) وهي دائرة كبيرة تحيط بشكل دقيق مفصل بكل الأطر السليمة في بناء الإنسان كامرأة وبناء الإنسان كرجل وبناء الإنسان كطفل ورسمت صورة النساء

لهذا البناء صوراً رائعة ومخططاً فردياً في التنسيق الكامل بين أفراد الأسرة جميعاً فحددت العلاقة بين الزوج والزوجة وبين الابن ووالديه وتكلمت عن الحياة الزوجية مطولاً وعن الإرث والعلاقة الاجتماعية الأسرية وأمر الله سبحانه الرجل أن يكون على علاقة حسنة ووطيدة مع زوجته وأولاده .. ولقد نبه الله سبحانه الإنسان كرجل وامرأة ووجههما الوجهة الصحيحة السليمة .

ونذكر آية واحدة من سورة النساء عسى أن تعطينا فكرة واضحة عن ماقدّمت .

قال تعالى :

﴿ ياأيُّها الَّذينَ آمنُوا لايَحِلُّ لكُم أن ترثُوا النساءَ كَرهاً ولاتعضُلُوهُنَّ لتذهبُوا ببعضِ مَاأَتَيتموهُنَّ إلا أنْ يأتينَ بِفاحشةٍ مُبينِّة وعاشروهُنَّ بالمعروف فإنْ كرهتُموهُنَّ فعسى أنْ تَكرهُوا شَيئاً ويجعلُ اللهُ فيهِ خيراً كثيراً ﴾ سورة النساء [آية ١٩]

وليست سورة النساء هي الوحيدة في كتاب الله سبحانه تتكلم عن المرأة والزواج والطلاق والعتاق والعشرة بين

الزوجين ولكن كتاب الله سبحانه في كثير من سوره تعــرض لموضوع الأسرة ككل والمراة كجزء أساســي فــي العلاقــة وسورة الإسراء وسورة النور وغيرها ملأى بالآيات الكريمــة التي تخص الرجل والمراة والأولاد والأسرة والمجتمع .

وأما رسول الله (ﷺ) فقد أوسعنا في سنته الشريفة حديثــاً عن علاقة الرجل بالمرأة وعن بناء الأسرة الإسلامية السعيدة .

وأولها الحث على الزواج وعدم النظـــر إلــى أحــوال الزوج المادية بل النظر في أحواله الخُلقية .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينـــه فزوجــوه ، إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم]

رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم

وقد نبهنا رسول الله (ﷺ) أن نتخير الـــزوج الصــالح والزوجة الصالحة لئلا تكون الأسرة أسرة فاسدة بعيدة عـــن الله سبحانه ومنهجه .

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ﷺ)

[تخيروا لنطفكم فانكِحُوا الأَكْفَاء ، وانكِحُوا إليهم]

رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي

وكذلك فإن رسول الله (ﷺ) نبهنا أن نبتعد عن الطلاق بأي وسيلة كانت لأنه بغيض على الله سبحانه ...

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ)
[أبغض الحلال إلى الله الطلاق]

رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم

وكذلك حث الرجل في إقامة علاقة جيدة مع زوجته واعتبر أن خير الناس من خيره لزوجته ومن كان خيره لزوجته فحكماً خيره سيكون لأولاده ولأسرته ولايسعني أن أذكر الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في خصوص هذا الموضوع فهي كثيرة جداً تحتاج إلى مجلد ضخم كي يستوعب ذكرها وتخصيصها وشرحها والتعليق عليها ولكن ذكرت بعضاً منها لاستشهد على ماأقول .. وخلاصة القول إن هذا الزواج الناجح من هذه التعليمات الإلهية والنبوية التي شددت على إقامة أسرة إسلامية متينة للننطلق منها في بناء المجتمع الإسلامي العظيم .

أمّا في الغرب .. فإن الزواج فيه أصبح موضة بالية قديمة وهذا ماكتبته جريدة الشرق الأوسط الصادرة في لندن بالخط العريض نقلاً عن صحيفة ألمانية .

فالزواج بعرفه العام عند أهل الغرب أصبح هشاً وضعيفاً ولايتعاطاه شباب الغرب اليوم في كل أنحاء أوربا وأمريكا والقلة القليلة جداً من نؤسس زواجاً صحيحاً وسليماً ... فأطفال أوربا اليوم أصبحوا بدون آباء فالعشرة الحرام بين الشاب والفتاة أنجبت الأطفال الحرام الذين لايعرفون أباً لهم وليس في هذا حرج لاللأب ولاللأم ولاللطفل الذي أصبح شاباً يعرف أمه ولايعرف أباه .. وحتى لو سأل الابن الأم مَن أبي ؟ فهي لاتعرف فهي حملت به ولكن في أكثر الأحيان لاتعرف أهو من جان أم طوني أم من ستيفانيوس .. والمرأة هناك في العشرة الحرام قبل الزواج لاتتحرج فلها الحرية إما أن تسقط الولد وإما أن تبقى حاملة به لتلده فيما بُعد إذا رغبت في ذلك وكيف تتحرج والمجتمع كله على مثل هذه الحال حتى بنات المسؤولين الكبار لاتتحرج من هذا وكأن هذا الطفل الحرام أصبح قانوناً يعمل به بل يجب اتباعه.

تقول (نورين بيرين) من المجلس النسائي الوطني الإفرنسي " *إن الشعور المسيطر الآن : لماذا العيش مع الرجل وغسل جواربه ؟ ونساء كثيرات يرين أن لاضرورة للرجال بغية البقاء على قيد الحياة* "

وفي ربيع عام ١٩٩٦ احتفل جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا بحفيده " مارتن " الذي أنجبته ابنته (كلود) دون أن يعرف من أبيه ودون أن يسألها ، لمجرد أن ابنته كلود صرحت أنها لاتريد الإعلان عن اسم والد ابنها وهذا لم يعد عندهم عيباً ولاحراماً ولامخالفة لشرع الله سبحانه وليس له علاقة في حفظ النوع البشري والأسرة والمجتمع وصدق الله تعالى:

﴿ قُلْ هلْ نُنَبئكُم بالأخسرينَ أعْمَالاً * الذينَ ضلَّ سعيُهُم في الحياةِ الدّنيَا وهُمْ يحسبونَ أنَّهم يُحْسِنُون صُنْعَاً ﴾ سورة الكهف [آية ١٠٣]

وكل التقارير الواردة في صحف الغرب ومجلاتهم ومؤسساتهم الاجتماعية والإصلاحية تشير قريباً إلى انهيار أو نهاية مايسمى (مؤسسة الزواج) ... فإلى أي درب يسير الغرب ؟ وإلى أي وجهة يتجه ؟ وأي انهيار يختاره ؟ وأي نهاية يرسمها بيده ؟ ... فالحياة لايمكن لها أن تستمر على هذه الحال مطلقاً فهم يهدمون سنة الله سبحانه في الأرض فهو الخالق وهو الذي أمر بالزواج والإنجاب وبناء الأسرة

وحتى هذه الساعة تجاوز هذا المنحى في الغـــرب مــايقرب ٦٠% والعدوى تستشري فهل سيصل المجتمع أخــيراً إلـــى نسبة ١٠٠% معاشرة بالحرام وأولاد بالحرام لايعرف أباؤهم ويسمون بأسماء الأمهات ؟ ... وأي معيار أخلاقي يبنونه ؟

هل غرتهم مبانيهم الضخمة وحدائقهم الجميلة وشـوارعهم المرصوفة ومصانعهم المشادة هذا كله يـــهدم بدقـــائق مـــن حرب، أو عواصف عاتية ، أو زلازل مدمرة وما أكثرها فـي هذه الأيام وإن مايبنيه الخُلُقُ السليم لايهدمه حرب ولازلــزال ولاعواصف ، ولايهدمه أي قوة ولـــو اجتمعــت ، وأمــا إذا خربت النفوس والأخلاق فلا شــــيء يصلحـــهما ويبنيـــهما، ويؤسس عمران حضارة قلبية خالدة وليس عمران حضـــارة مادية زائلة .

ولنضرب على ذلك مثلاً المغول عندما دخل بغداد أيـــام العصر العباسي بجيشه :

ماذا كان ينقص أهلها وقياديها عن الدفاع ودحـــر العــدو ؟ وكل شيء متوفر لديهم السلاح والمال والرجال والعلم والبناء والحضارة والصناعة والزراعة ، لم يكن ينقــص بغــداد أي شيء من مقومات حضارة اليوم بناء ،أسلحة فتاكة ، زراعــة

صناعة ، المال ، والرجال ، إذاً ما الـذي هـزم الخليفة العباسي وجيشه وأهل بغداد جميعاً ؟؟

إنها سوء الأخلاق واتباع الشهوات والبطر وهـذه هـي حقيقة تاريخية صحيحة وأحوال آخر خليفة عباسـي عندما سقطت بغداد بأيدي المغول معروفة وكيف أنه كـان رجـل هوى وجواري وشهوات وخمر .

والذي سيهلك هذا العالم الغربي يوماً ، وتتهدم البيوت فـوق رؤوسهم مخالفة سنة الله سبحانه وسـوء الأخـلاق واتبـاع الشهوات وتبديل الحلال بالحرام وهم يحسبون أنهم يحسـنون صنعاً سواء أتاهم غزو خارجي أو حـرب مدمـرة أو هـم هدموا بيوتهم على رؤوسهم .

قال تعالى :

﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة الحشر [آية ٢]

فخراب البيوت يأتي من الخارج بأيدي المؤمنين أو مـن الخارج بأيدي الكافرين أنفسهم فالخراب محتمل من الداخـل كما هو محتمل من الخارج ، إذا لغوا سـنة الله فـي كونـه واستبدلوا الخبيث بالطيب والشر بـالخير والعفـة والشـرف

بالحرام ... وهكذا نجد أن المجتمع المسلم يحافظ على الزواج والأسرة والأولاد ولم يأت هذا من فراغ بل من تعليمات إلهية نبوية مشددة وهم يخربون بيوتهم بأيديهم وهذا لا يأتي أيضاً من فراغ بل من اتباع الهوى والشهوات .

كلمة أخيرة : إن مجتمع الغرب بقادته وسياسيه يبحث اليوم ليس عن حل لهذه المشكلة المدمرة ولكن يبحثون عن ازدياد عدد الأطفال حتى لو بالحرام لتوفير اليد العاملة وتوفير من يدفع الضرائب في المستقبل ... بل ويحثون من يعاشر عشيقته بالحرام أن تنجب طفلاً فلا ينقرض النوع لأن الكثيرات من العاشقات اللاتي ينتقلن عبر أحضان العشاق لايرغبن بإنجاب الأطفال لئلا يَحُدَّ من حركتها ونشاطها الحياتي ، وإياك أن تظن أنهم لايعرفون أن هذا خطأ جسيماً وإلا بماذا نفسر أصوات بعض علمائهم وسياسيهم وقادتهم بالتوجه إلى المدرسة لتربية النشء من صغره على قيمة العائلة والزواج الصحيح في إنشاء أسرة سعيدة تحلم بمستقبل جميل ولكن هل من أحد يسمع هذه الأصوات؟؟ لا أدري !!!

الأم في الإسلام امرأة فلننظر كيف أجلّها الله سبحانه وعظمها وكرمها ؟؟

ليس من أحد في الدنيا عظّم شأن الأم ورفع من مكانتها كما رفعه الإسلام وأجلّه .

ومامن فتاة ، وامرأة إلا وستكون أماً في مرحلة كبيرة من مراحل حياتها أو قل الجزء الأكبر من حياة المرأة (أم) . فلننظر بإجلال كيف كرم الله سبحانه الأم (المرأة) في الإسلام وجعل لها مكانةً عظيمةً في قضائه وحكمه وإرادته . قال تعالى :

﴿ وقَضَى ربُكَ ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إيَّاه وبِالوالدينِ إحسَاناً إما يبلغَنَّ عندكَ الكِبرَ أحدُهُما أو كلاهُما فلاتقلْ لَهما أفٍ ولاتنهرهُمَا وقلْ لهمَا قَولاً كريماً واخفضْ لهمَا جناحَ الذلِّ مِن الرحمةِ وقلْ ربِّ ارحمهُمَا كَما ربيانِي صَغيراً ﴾

سورة الإسراء [آية ٢٣-٢٤]

فالمرأة (الأم) هي أحد الوالدين فأي إكرام تناله أكبر وأجل وأعظم من أن يقضي الله سبحانه عبادته أولاً والإحسان إليك ثانية .

ومن الذي قضى إنه الله سبحانه خالق الكون كله والمتصرف فيه وحده والقادر عليه وحده وأمرك مالم يأمر لذاته العلية بأن لايقال لك (أف) وهي أدنى درجات الملل والغضب والتمرد من أولادك بل وضع بين يديك الطاعة العمياء بأن يخفض لك جميع أولادك جناح الذل زيادة في الأدب والتأدب وطلب الدعاء منهم إليك بالرحمة والحفظ والتكريم والتعظيم والمغفرة

﴿ ربِّ اغفرْ لِي ولِوالدَيَّ ولمنْ دَخلَ بيتِي مُؤمناً وللمؤمنينَ والمُؤمنَاتِ ﴾

سورة نوح [آية ٢٨]

فأين يذهب المبطلون ويلبسون الإسلام ثوب (إهانة المرأة) هل قرؤوا هذه الآية من سورة الإسراء هل فهموها وعقلوها أم أنهم يتجاهلونها ، فهم كالعاصي الذي يريد أن يكون كل الناس عصاة حتى تهون عليه معصيته .

إن هذه الآية الكريمة هي أول صورة مشـــرعها الله عظيمـــة لحفظ نظام الأسرة أباً وأماً وأولاداً ، كماً ونوعـــاً والأم هـــي الجناح الرئيسي في حفظ الأسرة من الضياع والانهيار فجـــاء الأمر بالطاعة العمياء لها وللأب حتى تكون الأسرة المنـــارة الأولى والشعلة المضاءة في حفظ المجتمـــع مـــن الانحـــلال والانهيار والله سبحانه يعلم حق العلم أن في حفـــظ الأســـرة التي تمثلها الأم ويمثلها الأب حفظ الدين والمجتمع والإنسانية كلها . وحتى لايكون هناك أدنى من ذرة من التمرد على الأم والأب وحفظ الأسرة جعل مصاحبتهما والإحسان إليهما أمـــراً لامفر منه حتى لو أمراك وأجبراك وجاهداك علـــى الشـــرك والكفر بالله .

قال تعالى :

﴿ وإنْ جَاهدَاكَ علَى أنْ تُشْرِكَ بِي ماليسَ لَكَ بِهِ عِلم فَلا تُطعْهُمَا وصَاحبْهُمَا فِي الدُنيا مَعْرُوفاً ﴾

سورة لقمان [آية ١٥]

أهناك أبلغ من هذا التعبير الإلهي؟ ، أهناك أعظـــم مـــن هذا الإجلال والتقدير في أي قانون وضعي للمـــرأة (الأم)

وللرجل (الأب) ؟ وليس هذا فحسب إنما توعد الله سبحانه عاق الوالدين بأشد العذاب يوم القيامة .

إن هذه المحافظة الأسرية في الإسلام لايعرفها الغرب ولن يعرفها لأنه بعيد عن منهج الإسلام الذي ارتضاه الله سبحانه للبشرية قاطبة والذي رفضوه رفضاً قاطعاً .

فأي أسرة نستطيع أن نحافظ عليها إذا لم تكن الأم مبجلة عزيزة كريمة في أسرتها وعندما يخرج الشاب والفتاة عن طاعة الوالدين فلن تكون هناك أسرة .

فليس في الغرب كله شيء اسمه طاعة الوالدين وعقوق الوالدين وغضب الوالدين ، ولايشعر الشباب والفتيات بأي ذنب في هجران الأم والأب ، ولايعلمان أن في هذا غضب من الله سبحانه .

في أحد الأفلام الإفرنسية كانت هذه المحاورة بين شابين:

الأول : أتعلم ياجان أنني أشعر بالحرج من أمي فقد مضى عليّ ثلاثة أعوام ولاأعلم عنها شيئاً ولم أتصل بها وإنني محرج بالاتصال بها الآن .

الثاني : أمّا أنا فإن علاقتي بوالدتي جيدة رغم أنني لم أرها منذ أربع سنوات ولكنني أتصل بها كل عام مرة أو مرتين .

هذه علاقة الولد بأمه في تلك المجتمعات والتي يطالب الكثير منا أن نكون مثلهم حتى نعلو ونصبح أهل حضارة ومدنية رفيعة المستوى ... وفي الدراسات الصحيحة والتي تجريها مؤسساتهم أن فوضى الحياة الأسرية وصلت إلى الذروة ولم يعد هناك شيء فِعْليّ اسمه الأسرة .

تقول المؤسسة الاجتماعية الإنكليزية (ستايلتند) أن أكثر من ٥٠% من فتيات الأسرة واللواتي لم يتجاوزن الثامنة عشرة بعد ، يتركن بيوت أمهاتهنَّ وآبائهنّ ولايعدن ثانية ، وأن أكثر من ٧٠% من حالات الزواج الطبيعية تنتهي بالطلاق المؤكد وأن ٩٠% من الفتيات اللواتي يتزوجن بعد عشرة منزلية مع الأصدقاء تنتهي بالطلاق الذي لايكون إلا بعد الضرب والإيذاء والاعتداء .

وفي جميع الاستفتاءات التي تجريها الدوائر الاجتماعية الغربية تؤكد فقدان القيم العائلية ومنها ضياع المرأة الأم كقيمة عائلية أسرية وفقدان الاحترام لها والتقدير من الأبناء . وأما ماجاء به الإسلام في وصية سيد المرسلين محمد (ﷺ) نبي الرحمة والذي أرسله الله سبحانه للعالمين بشيراً ونذيراً .

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال:

[إنالله تعالى حرَّم عليكم عقوق الأمهات]

جزء من جديث رواه البخاري ١٥/٥ ومسلم ١٣٤١/٣ رقم ١٢

وفي تحريم عقوق الأمهات رفع لهن درجات سامية رفيعة لم يعطها مجتمع في الدنيا كما أعطاها لهن الإسلام ورسول الإسلام .

فالأم كانت فتاة قبل زواجها .. فإن نشأت الفتاة على الاستقامة والسوية كانت أماً عظيمة حفظت أسرتها وأنشأت أطفالها على الاستقامة وعلمتهم الحب وتعلموا من دينهم كيف تكون الأم في البيت مثلاً أعلى يجب أن يحترم ويبجل ويحسن إليه فأنت إن أعددت الفتاة إعداداً أخلاقياً سليماً أعددت الأم إعداداً أخلاقياً سليماً وصدق الشاعر إذ قال :

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وأيضاً لنا عودة في مضمون هذه الفقرة عندما نتحدث عن المرأة في القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين محمد(ﷺ).

الحجاب والحشمة

الحجاب هو رسالة الله سبحانه للمرأة ليكون حداً فـاصلاً في استقامة المجتمعات الإنسانية ... حدد الله سبحانه مفاهيمـه ووضعه ضمن أطر ثابتة وجعله في صلب العقيدة الإسلامية

ويعتبر الحجاب من أخطـــر قضايــا المــرأة المســلمة المطروحة على طاولة البحث ليس لهذا العصر فحسب وإنمـا لكل العصور السابقة والحاضرة واللاحقة .

فعمل المرأة وعلمها واختلاطها وعلاقاتـــها الاجتماعيــة تأتي في المرحلة الثانية بعد قضية الحجــاب وربمــا تكــون مجتمعة (كقضية) مهمة لا تعدل في الميزان قضية الحجاب في واقع بروزه كاهتمام أول لكل قضايا المرأة المسلمة .

فقضية الحجاب كانت محور القضايا التي تناولها مئـــات الفقهاء والباحثين والكتّاب وأوســعوا فيــها تفصيــلاً ورأيــاً وشرحاً وكله يستند إلى واقع عصره الذي عاش فيه وإن كـثر الحديث عنه في عصرنا الحاضر حتى أشبعته الأقلام حديثــاً وتدقيقاً .

وكل كاتب وباحث تناول موضوع حجـــاب المــرأة، تناوله بمفهومه وتقديره ، ولاأقصد أولئـــك الذيـــن حـــاربوه فهؤلاء هم كثيرون ، كانت خطوط هجومهم علــــى الحجــاب حضارة الغرب وتفسيرات شخصية لآيات قرآنية ... وإنمـــا أقصد الذين تحدثوا عن الحجاب بواقعه الشرعي فهؤلاء أيضاً هم كثيرون كان منهم المغالي والمتشدد ومنهم من فضل خــط الوسط ومنهم من لان جانبه وتناول مسألة وموضوع الحجاب بمفهوم العصر الحديث .

وأما أنا فإنني أريد أن أترك تفسير هؤلاء جميعاً الذيــــن حاربوه والذين غالوا في تأييده

وأرحل إلى فكر آخر من حيث قضية الحجاب

وأول البحث هو سؤال واضح .

لماذا الحجاب وما الهدف المنشود منه ؟؟

لماذا الحجاب ؟ هذا السؤال يجب أن يكون من مسلم، فــلا الإفرنسي يستطيع أن يسأل ، ولاالألماني يستطيع أن يجيـــب فالأمر أمرنا ، والقضية قضيتنا ، والمشكلة مشـــكلتنا ، فـــإذا تركنا لهم السؤال والجواب ، فيكون حالنا كمن يدور في حلقة

مفرغة يريد أن يخرج منها ولكنه لايجد الطريــق للخــروج فيبقى ضمن الحلقة يدور و يدور إلى مالانهاية .

فالسؤال يجب أن يكون من مسلم والجواب مــن مسـلم ويحق للمجيب أن يستشـــهد بحـال الألمـاني و الإفرنسـي كاستشهاد للمقارنة ؟

ولما الآن لماذا الحجاب ؟؟

الحجاب : هو الجدار المنيع للوصول إلى الفســاد والإباحيـة العلنية عن طريق التدرج الحتمي بحــال خلعــه وتركــه ، ولايمكن للإباحية أن تفرض نفسها ووجودها على أي مجتمـع إلا إذا خلعت هذا الحجاب الذي هو خط الدفاع الأول المتيــن للوصول إليها وأيضاً هو الخــط الدفـاعي الأول لعشــرات الاحتمالات الموصلة إلى طريق الإباحية والحجـاب علـى المرأة سواء أكان مفروضاً عليها أم هو ناتج قناعة فإنه يجـبر صاحبته عن الابتعاد من كثير من مواطن الشـبهة والسـوء التي تكون في النهاية الطريق الموصلة إلى الإباحية .

وإذا وقع الهجوم على الحجاب من كثير مــن الكتّـاب والمفكرين فهو في الحقيقة كان هجوماً بشكل غــير مباشـر على أولئك الذين أساؤوا فَهْمَ قضية الحجاب وأسلوب تطبيقــه

فالله سبحانه لم يأمر بآيات الحجاب لتكون المرأة كماً مهملاً وشبحاً أسوداً وجهلاً مطلقاً أوكما كانوا يقولون : المرأة من بيت أبيها إلى بيت زوجها إلى القبر فهذا قول الجهَّال الذين لم يدركوا معاني الآيات القرآنية وأحاديث رسول الله (ﷺ) ومهما كان الرأي المتشدد والرأي المتساهل فالإسلام له أسس وقواعد لايعنيه كثيراً من يسوء فهمها وتطبيقها سواء بالتشدد أو بالتراخي .

الإسلام لم يأمرنا بصيام الدهر ، ولكن إذا صام أحد الدهر كله فهل أجعله مثلاً أعلى لي أتمثل به ؟ فليس للإسلام علاقة فيما يفعله، والإسلام أيضاً أمر المسلمين صيام شهر رمضان، ولكن إذا لم يصم أحدهم وهو مسلم، فهل أقول هذا مسلم لم يصم وأجعله قدوة لي وأقلده فيما يفعل ؟ فسوء التطبيق لايعني صحة التطبيق .

فكل شيء في هذا الكون له انضباطية من النملة حتى أكبر النجوم العملاقة، والله سبحانه لم يخلق الكون كله ومافيه بالعشوائية أو بناه وفرغ محتواه من الانضباطية .

فالنملة لها انضباطية تعيش فيها وإذا أخلت بهذه الانضباطية والنظام فإنها تموت وكذلك النجم (الشمس) له

انضباطية لايستطيع أن يخرج عنها قيد أنملة وإلا احترق كل شيء ، والحجر والشجر والماء والهواء وكل ماخلقه الله سبحانه دون استثناء لشيء خلقه له انضباطية وإلا انحل وفرط هذا العقد الكوني المتماسك والمترابط وتلاشت الحياة .

والإنسان مثله مثل أي شيء خلقه الله سواء أكان حيواناً أم جماداً له انضباطية في كل شيء إذا أخل بها يفسد ويضيع وتكون سبباً في نهايته حتى لو بعد حين ... فلا يجوز أن نخلّ بهذه الانضباطية الصحيحة التي هي ناموس الوجود وسبب الوجود ...ليس صحيحاً أن يتزوج الرجل من الرجل، والمرأة من المرأة وليس صحيحاً أن تعيش الفتاة مع عشيقها دون عقد وزواج ويتم إنجاب الأطفال وليس صحيحاً شرب المخدرات والسماح لها بشكل قانوني وليس صحيحاً أن تكون نسبة الطلاق ٧٠% من حالات الزواج .

فما الذي أوصل المرأة في الغرب إلى أن تقف عارية من أي لباس على شاطئ البحر في الغرب ؟ والجواب واضح أن المرأة أخلت بنظام الانضباطية الأخلاقية فوصلت بانفلاتها المتدرج من دائرة الانضباطية إلى حد هذا الموقف الأخلاقي المشين ، فقد خلعت عن نفسها ثوب الحياء الذي أراده الله

سبحانه لها وأباحت لنفسها كل شيء بعد خلـــع الحيـــاء وأول الإباحية المقرفة أنها أباحت النظر إلى عورتها - التي سترها الله سبحانه عبر مئات الأجيال - إلى آلاف الرجال الفاســـقين مثلها... والتي تصل إلى هذا الحد من الإباحية لم يعد يعيبـــها أي أمر آخر لأنها شطرت المعادلة الحياتية التي أوجزها لنـــا رسول الله (ﷺ) .

- عن أبي مسعود قال : قال رسول الله (ﷺ)

[آخر ماأدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستـــح فاصنع ماشئت] رواه ابن عساكر

ويبقى السؤال ... كيف وصلت المرأة في الغرب إلـــى هذه الإباحية التي لا تراعى أي حرمة لعقيـــدة أو أخـــلاق ؟ وهل كل جيل الغرب الماضي كان على هذا النظام ؟ طبعاً لـــم يكن كذلك والتاريخ يؤكد بالشواهد أن المرأة في الغرب كانت على سترة وكان لها غطاء رأس وثـــوب طويـــل ذو أكمـــام طويلة .

وكل من يقول غير ذلك فهو غير صحيح ، ثم إن رجال الكنيسة كانوا لايسمحون البتة لأي امرأة أو فتاة الدخول إلى الكنيسة عارية الرأس وغير محتشمة .

بدأ التحلل من الحشمة في الغرب تدريجياً وأول الفض له في الشارع، ثم العمل، ولكن لم تستطع إحداهن خلعه وهي داخلة إلى الكنيسة وبقيت الحشمة طويلاً في الكنيسة لأن رجال الكنيسة تصدوا للإباحية وبالتدرج وصل خلع حجاب الرأس إلى الكنيسة وأصبح الدخول إليها والخروج منها دون حشمة كاملة أمراً عادياً وبقيت العجائز على حالتهن من الحشمة أوقل كما تعودنَ في الماضي ... في فيلم إنكليزي وثائقي للحرب العالمية الثانية وهي ليست بعيدة عن جيلنا كانت صوراً وثائقية لمصنع تعمل فيه فتيات ونساء كثيرات كن يلبسن غطاء للرأس وبدا عليهن حشمة واضحة جلية .

إذاً الإباحية المطلقة التي وصل إليها الغرب لم تأت فجأة كما أنها لم تأت من تاريخ قديم فالإباحية حديثة بدأت بالتدرج وأولها خلع حجاب الرأس وتعددت بعده المآسي حتى وصلت النساء في الغرب إلى هذه الدرجة الفاسدة من التحلل الأخلاقي المخيف .

ومن أجل سلامة المجتمع وسلامة انضباطيته شــرّع الله سبحاه للمرأة الحجاب الذي يسترها عن أعين الطامعين بها .

فأول الهدف هو حماية المرأة لنفسها من كل سوء وأذى مــن الممكن أن تتعرض له في كل وقت وحين .. وهذه حــالات الاغتصاب التي تتم في الغرب والشرق والتي تزيد في كــل يوم عن مئات الحالات والتي أصبحت داء دوياً يعــاني منــه الغرب اليوم ولايجد له سبيلاً .

فالمرأة في جسدها ضعف لاتستطيع به أن تقاوم الرجــل ذا القوة البدنية في أي حال من حالات الاعتداء ، لــذا كــان الحجاب من الله سبحانه ليكون لها خطي دفاع أوليين قوييــن على ضعف المرأة التي ترتديه :

- **الأول** : أن الرجل يهابها في حشمتها فلا يدقق النظر فيها.
- **الثاني** : تصرفه عنها لأنه يدرك أن هذه ليست مطلبه .

وبهذا تكون الحماية لكليهما معاً للرجل والمرأة مــن أن يقعا في الزلل والخطأ .

أعود فأقول : إن الله سبحانه لم يشرع الحجاب للمــرأة إلا لكونه هو الخط الدفاعي الأول والمتين لكي لا يصــل أي مجتمع إلى درجة الانحلال والإباحية التي فسدت فيها أقــوام

أبادها الله سبحانه لتطاولها بعدما وصلت إلى الإباحية المطلقة على شرعة الله ومنهجه في الأرض والله سبحانه أيضاً لم يشرع الحجاب إلا ليزكي النفوس ويحفظها من الانهيار والاندثار وأول الحجاب كان الحجاب النفسي بغض الأبصار عن النظر إلى المحرمات من النساء وحفظ الفروج من الزنى

قال تعالى :

﴿ قُل لِلمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصَارِهِم ويحفَظُوا فُرُوجَهُم ذلكَ أزكَى لَهُم إنَّ الله خبيرٌ بمَا يصنَعون ﴾

سورة النور [آية ٣٠]

وبذات المدلول كان الأمر للنساء

قال تعالى :

﴿ وقُل لِلمُؤمنات يَغضُضنَ مِن أبصارِهنَّ ويَحفظنَ فُروجهُنَّ ﴾ سورة النور [آية ٣١]

الآيتان في حفظ البصر والفرج هي إرشاد من الله وأمر لأنه أزكى للنفوس وأطهر ..

فإذا كان هذا أمر الله سبحانه لنا فماذا نحن فاعلون في هذا الأمر ؟ أنرفضه ونتحدى الله سبحانه ؟؟ أنرفضه ونبدل أمر الله ومشيئته ؟ وهو الذي خلقنا وأوجدنا ولم يرد بنا إلا الخير -

باتباع الغرائز والشهوات وتقبلها بدلاً من الاستجابة لأمـــر الله سبحانه فليست القضية تقدماً أو تخلفـــاً ، تقيـداً أو حريـــة ، حضارة ، وجهلاً ... ولكن القضية مخالفة أمر الله .. فمـــاذا تقول المرأة التي خلعت ثوب الحجاب لله سبحانه يوم القيامـــة إذا سألها ؟ لماذا لم تطيعي أمـــري وأبديـــت مـــن جســدك ماحرَّمت عليك أن تظهريه ؟؟

فمن يجادل عنك يوم القيامة ويدافع عنك يوم يفر المرء مـــن أخيه وأمه وأبيه وزوجته وأبنائه وتأتي كل نفس تجادل عـــن نفسها فقط .

قال تعالى :

﴿ يومَ تَأتِي كُلُّ نفسٍ تجادِلُ عَن نَفسِهَا وتُوفَّـــى كلُّ نفسٍ مَاعملتْ وهُم لا يُظلمونَ ﴾ النحل [آية ١١١]

لقد جاء أمر الله سبحانه في كتابه الكريم إلـــى النســاء بالحجاب بآيات واضحة وصريحة والأمر فيها واضح ليـــس فيه غموض ولالبس .

قال تعالى :

﴿ ياأيُّها النَّبُي قُل لأزواجِكَ وبناتِكَ ونساءِ المؤمنينَ يُدنِينَ عليهنَّ من جلابيبهنَّ ذلكَ أدنى أنْ يُعرفنَ فلا يؤذَينَ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً ﴾
سورة الأحزاب [آية ٥٩]

وقال تعالى :

﴿ وقُل للمؤمناتِ يغضُضنَ من أبصارِهنَّ ويحفظنَ فُروجهنَّ ولايبدينَ زينتهُنَّ إلا ماظهرَ مِنها وليضربنَ بخُمُرهنَّ على جيُوبهنَّ ﴾ النور [آية ٣١]

هذا هو أمر الله سبحانه للمرأة المسلمة المؤمنة وليس للمرأة الكافرة أو غير المسلمة فمن كانت تؤمن بالله سبحانه وتؤمن باليوم الآخر يجب أن تطيع الله سبحانه وتنفذ أمره ونحن لانملك حيال أمر الله ورسوله أي رفض أو مناقشة أو إبداء رأي أو أي تفسير لآياته يتبع هوى النفس وميولها ورغباتها .

ولاعلاقة لأي تقدم وحضارة في خصوص هذا الموضوع فلم تبن حضارة في العالم على مر العصور والأجيال على أكتاف النساء ولم تكن لحريتهن أو تبرجهن أو لباسهن دخل في أية حروب وفتوح وانتصارات ولم تكن

نساء المسلمين يعرفن شيئاً عن التبرج وخلع الحجاب والحرية والإباحية عندما كان الرجال في العصر الأموي يفتحون بلاد العالم بلداً تلوبلد ويحطموا أقوى وأغنى وأعتى قوى العالم آنذاك .

أما هذه الأصوات التي تتعالى بين الحين والآخر بانه لاتقدم ولاحضارة ولامجاراة للدول المتقدمة إلا إذا خلعت المرأة حجابها وتخلت عن حشمتها فهي أصوات جوفاء لاتمت بصلة إلى هذا الموضوع مطلقاً والشواهد ملأى في كل مكان (!) ونظرة سريعة جداً إلى نساء مجتمعنا فإننا نجد شطراً كبيراً من المثقفات ذوات الرتب العلمية العليا من طبيبات ومهندسات ودكتورات في اختصاصهن متحجبات عن طواعية ويشاركن المجتمع في كل بناء وهذا دليل أن الثقافة والعمل ومشاركة المرأة في بناء المجتمع ليس له علاقة البتة في قضية الحجاب .. فالحجاب موضوع رباني ديني له علاقة فقط بالعقيدة وأمر الله كامرأة مسلمة تخاف

(!) هذه هي بعض مجتمعات ودول أفريقيا لم تخلع الحجاب بل خلعت كل لباسها وهي أشد فحشاً وإباحية من أي دولة أوربية ومع ذلك فهي دول متخلفة بل وترزخ تحت وطأة أشد أنواع التخلف في العالم .

محجبة في ميدان السباق

عائشة عباس، أول امرأة أردنية تشارك في سباق للسيارات في النادي الملكي في عمان. وتبدو في الصورة وهي ترتدي خوذة السباق فوق حجابها الذي يغطي شعر رأسها، بمساعدة مرافقها في قيادة السيارة قبل لحظات من الانطلاق على الحلبة.
(رويتر)

الوقوف بين يدي الله سبحانه وتحفـظ نفسـها مـن الـهلاك وعذاب الله ومخالفة أمره كالصلاة والصيام والحج والزكـاة والابتعاد عن الربا والزنى والميسر وماشابه فالقضية استجابة لأمر الله سبحانه والأمر الإلهي لم يأت ظلمـاً وبالعشـوائية وإنما أتى حفاظاً على المرأة وعلى المجتمع المسـلم مـن أن يصيبهما أذىً وانهيار .

وكم من النساء المسلمات المتحجبات شاركن في مؤتمـرات عالمية عن الطب والهندسة والعلوم الفيزيائية ؟ .. وكم مـن النساء المتحجبات فزن في مسابقات دولية ؟؟ انظر الصـورة الملحقة بالفقرة .

وكم من النساء المتحجبات وقفن يناقشن رسائل الدكتوراه فـي كافة العلوم ولم يحجبهن عن تلك العلوم والقدرة على المناقشة والفوز بأعلى الدرجات العلمية ؟ .. وكم من النسـاء خلعـن عنهن الحجاب والحشمة لم ينلن في هذه الحياة أي مشـاركة اجتماعية أو درجة علمية أو مسابقة علمية محلية وعالمية .

فالحجاب في كلمة أخيرة ليس قضيـة سياسـية وليـس قضية تحجب التقدم والحضـارة وليسـت قضيـة تخلـف . فالحجاب قضية شخصية يتمتع بها الإنسان كحريـة فرديـة على ألا يمس الأمة بضرر أو أذىً .

عمل المرأة واختلاطها

يخطئ من يظن أن الإسلام منع المرأة مـــن العمـل أو منعها من أن تكون في مواقـــع الإدارة والريــادة ، أو مـــن أصحاب الشأن والمشورة والرأي والقيادة أو أن يكـــون لـــها دور فاعل في بناء الحياة بكل محاورهـــا الأدبيـــة والعلميـــة والتي تساهم في تكوين المجتمع والحياة ... وأي موقع للمرأة يمكن أن يكون وخاصة إذا كان من باب الضـــرورات لأن الله سبحانه أباح لنا الكثير مما هو محرم إذا كـــان لضـــرورة أو اضطرار أومصلحة عليا قومية ووطنية ودينية .

وكذلك يخطئ من يقول إن المرأة محرومة مـــن جميـــع المساهمات والنشاطات التي هي في صلب المجتمع المســـلم وليس هناك من أمر إلهي أو نبوي يمنعها من ذلك أبداً لافـــي كتاب الله سبحانه ولافي سنة رسول الكريـــم (ﷺ) . وكـــل ماطلبه الله سبحانه من المرأة أن تلتزم الحشمة إذا اضطـــرت للعمل أو الخروج حتى لاتكون بضاعة رخيصـــة أو قطعـــة مادية تباع وتشرى من الرجال .

فإذا التزمت المرأة الحشمة بحدود ماشرَّع الله سبحانه كامرأة مسلمة فإن من حقها كل المساهمات الاجتماعية والثقافية والعلمية والعملية وحتى التجارية والسياسية .

وأما الذين يعتبرون أن الحشمة والحجاب عائق للعمل أو مانع له فإن هؤلاء مخطئون وكذلك نقول للذين يقولون : إن على المرأة أن تلتزم بيتها ولاتخرج منه وإذا خرجت للضرورة فإن عليها أن تكون مجللة بالسواد من مفرقها حتى رأسها .

وجوهر الإسلام دون التطرف لفئة المتشددين وفئة الاباحيين فهو لايمثل هؤلاء ولاهؤلاء ، فهو دين التوسطية في كل شيء ودين الواقعية ودين لايعارض التطور ولايعارض العلم ولايعارض العمل ولايعارض الحضارة بل هو دين الحضارة والعلم والتوسطية .

قال تعالى :

﴿ وكَذلكَ جعلنَاكُم أمةً وسَطاً لتكُونُوا شُهداءَ علَى النَّاس ويكونُ الرَّسولُ عليكُم شَهيداً ﴾

سورة البقرة [آية ١٤٣]

ولا نستطيع كمسلمين أن نعتبر عمل المرأة الضروري والعادي بحدود الحشمة هو لمساواتها بالرجل فالمساواة

لاتكون إلا في الحقوق والواجبات والطاعات وأما العمل فهو حق الجميع سواء أكانوا رجالاً أم نساءً ، وعمل المرأة ليس محصوراً في وظيفة لكسب الرزق الحلال بل العمل مفتوح في أي مساهمة في بناء مجتمعها وبلدها ووطنها في حالة الحرب والسلم .

فلو أن الأمر وجه من الله سبحانه كما وجه لزوجات الرسول (ﷺ) ألاّ يخرجن من بيوتهن وهذا حتمية عدم العمل لزوجات النبي (ﷺ) لأن الأمر بعدم الخروج يعني تماماً الأمر بعدم العمل خارج المنزل ولكن هذا لم يوجه إلى زوجات المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ **يَا نساءَ النَّبيِّ لَسْتُنَّ كَأحدٍ مِنَ النِّساءِ إنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فيطمَعُ الذي فِي قلبِهِ مَرضٌ وقُلْنَ قَولاً مَعروفاً * وقَرْنَ فِي بيوتكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأُولَى** ﴾ الأحزاب [آية ٣٢-٣٣]

فالله سبحانه عندما أراد أن يشمل أمر حجاب نساء الرسول (ﷺ) عموم نساء المؤمنين قال سبحانه :

﴿ يا أيُّها النَّبي قُلْ لأزواجكَ وبناتِكَ ونســـاءِ المؤمنينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذلكَ أدنَـــى أنْ يُعرفنَ فلا يُؤذَينَ وكانَ اللهُ غفوراً رَحيماً ﴾

سورة الأحزاب [آية ٥٩]

وعندما أراد الله سبحانه ألاّ يشمل أمر لزوم نساء النبـــي بيوتهن نساء المؤمنين كان الأمر محدداً بنساء النبي ولو شـاء الله سبحانه أن تلتزم المرأة المسلمة في كل عصورها البيـــت ولاتخرج منه لشمل الأمر نساء المؤمنين مع نساء النبي كمـا شملهم في آية الحشمة والحجاب ، فلم يحـرم علـى المـرأة الخروج كما أنه لم يحرم عليها العمل لضرورة أو مســـاعدة في معيشة ... لذلك يخطئ كثيراً من يظن أن دين الإســـلام دين متخلف عن ركب الحضـــارة يجـبر النـــاس ويقـهرهم ويسلبهم حرياتهم وأفكارهم ويحدد مصيرهم وأعمالهم .

فلقد حارب العالم كله (دين الإسلام) على مدى أربعـة عشر قرناً والإسلام يقف صامداً لم تزعزعه النـــوازل ولـم تفرقه الحروب ولم تشتته الفتن لأنـــه ديـن الرحمـة جـاء للبشرية قاطبة ولو أن البشرية جميعاً تعلم هذا وتدرك هذا لما ارتضت عن الإسلام ديناً .

قال تعالى :

﴿ ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحمةً للعَالَمِينَ ﴾

سورة الأنبياء [آية ١٠٧]

ومن هذه الآية الكريمة ندرك أن الإسلام بتعاليمه هو رحمة للعالمين ومن تعاليمه الواضحة تنظيم شؤون المرأة كلها وبما أن تعاليمه رحمة للعالمين وتنظيم شؤون المرأة واحدة منها إذاً هي حكماً رحمة للمرأة .

الله سبحانه غني عن العالمين ومعنى أنه غني عن العالمين في شموليته فهو غني عن جميع شؤون حياة الإنسان رجلاً أو امرأة فهو غني عن طاعتنا وإنفاقنا وحشمتنا وصيامنا وحجنا وغني عن حجاب المرأة فلا نحن ننفع الله سبحانه في طاعتنا ولانضره في معصيتنا والمرأة هي جزء من العالمين فالله سبحانه غني عنها وعن طاعتها وحشمتها وحجابها ... والسؤال لماذا أمر الله المرأة بالحجاب والحشمة وهي لاتنفعه بهما ولاتضره إذا تركتهما ؟؟

قال تعالى في الحديث القدسي [ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً] رواه مسلم عن أبي ذر

ولو أن جميع من في الأرض على الطاعة والعبادة والحشمة وكانوا جميعاً على أتقى قلب رجل في الدنيا لمازاد في ملك الله شيئاً وكذلك لوكانوا على أفجر قلب رجل في الدنيا .

قال تعالى في الحديث القدسي :

[يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص من ملكي شيء]

رواه مسلم عن أبي ذر

فإذاً قيدت المرأة في دائرة الحشمة (الحجاب) فهو لصالحها ومنفعتها ولضمان شخصيتها من الانحراف والاستغلال فالمرأة وردة وريحانة يجب دائماً أن تحافظ على رائحتها الذكية .

وعندما تتقيد المرأة بالحجاب والحشمة والأخلاق فهي أهل أن تكون في كل موقع اجتماعي ووطني بحرية متكاملة بحدود التشريع الرباني ... كما نقول تماماً : إن للمواطن حرية كل شيء ولكن بحدود (القانون) والقانون وضعي وضعه المشرعون البشر فكيف إذا كان القانون من وضع خالق البشر ؟

فالحرية مقيدة في أي مجتمع عالمي وغير صحيح أن الحرية غير مقيدة فلكل دولة في العالم قوانين لايسمح لأي موطن بتجاوزها حتى في أكثر دول العالم حضارة وحرية كما يقولون .

فهل يسمح للمواطن الأمريكي أن يمشي عارياً كما هو الحال على شواطئ التعري وسط السوق التجاري ؟ وإذا فعلها مواطن وألقوا القبض عليه يقول هذا هو من حريتي ولايجوز لكم التدخل في حريتي .

هل يسمح للمواطن الغربي أن يسرق حتى لو كان محتاجاً ؟ ويقول أنا حر أفعل ما أشاء .

هل يسمح للأوربي والغربي من دخول أية دائرة حكومية أو غير حكومية ويتطاول على قانون هذه الدائرة ويقول أنا حر أقول ماأشاء أو أفعل ماأشاء؟ .. ومئات الأمثلة على ذلك ..إذاً ليس من حرية مطلقة في أي مكان في الدنيا بأسرها ولنأخذ مثالاً آخر فلو أن رئيس دولة غربية نجح في الانتخابات بنسبة ٥١% أي أن الذين رفضوه ٤٩% أي النصف إلا قليلاً فلو أن البلد الأوربي ٦٠ مليوناً ألا يقيد حرية ٢٩ مليون إنساناً أعلنوا رفضهم لهذا الرئيس .

وفي هذا نقول : إن الله سبحانه لم يقيد حرية المرأة في التعليم والزيارة والعمل والمساهمة الفعالة في بناء المجتمع والدولة إذا التزمت الحشمة والأخلاق الإسلامية فهي متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات وهذا تماماً مايترتب على أي تفاعل في بناء اجتماعي قوي وصرح مشيد في بناء الوطن .

والمرأة في الغرب نالت في زمن حرية العمل والمساهمة في بناء مجتمعها وتساوت مع الرجل في الحقوق والواجبات ولا ضير في هذا أمّا ما وصلت إليه اليوم من الانحلال والفساد والإباحية فهو فقط في الآونة الأخيرة للحياة الغربية ، فمنذ مائة سنة ومادون كانت المرأة في أوربا سيئة الحظ في كل شئ حتى في الانتخابات والترشيح وفي كل الحقوق والواجبات بينما موقف الإسلام من المراة هو ذاته لم يتغير منذ ألف وأربعمائة وثمانية عشر عاماً ولايعني سوء التطبيق سوء التشريع .

أعود فأقول : إن من يقول إن عمل المرأة في الإسلام ممنوع فهو مخطئ يجتهد ولايشترط أن يكون اجتهاده صحيحاً .

ولكن إذا كان عمل المرأة يضر بالرجل أو أن فرص العمل في دولة مسلمة قليلة فمن الحق الشرعي أن تكون

الوظيفة للرجل لقوامته على المرأة وأن يكون هو الأولى في فرص العمل القليلة ولايجوز للمرأة أن تزاحمه في هذه الفرص .

ولكن إذا كان المجتمع ذا سعة وبحبوحة اقتصادية يستوعب الرجل والمرأة معاً فلامانع البتة في عمل المرأة ولكن يشترط في المرأة الحشمة وإن تخلت عنها فقد أغضبت الله سبحانه في تخليها عن الحشمة وليس لأنها تعمل فالعمل من حقها إذا كان فيه ضرورة .

قال تعالى :

﴿ وَقُل لِلمؤمنَات يَغْضُضْنَ مِن أبصَارِهنَّ ويَحفَظْنَ فُرُوجهنَّ ولايُبدينَ زينتهُنَّ إلاماظهرَ مِنها وليضرِبْنَ بخُمُرِهنَّ على جُيُوبهنَّ ولايُبدينَ زينتهُنَّ ﴾

سورة النور [آية ٣١]

ويقول تعالى :

﴿ وقُل اعمَلُوا فَسَيرَى اللهُ عَملكُمْ ورسولُهُ والمؤمنونَ ﴾ سورة التوبة [آية ١٠٥]

فالعمل كلمة مطلقة لاحدود لها فهي العمل الحياتي كما هي في العبادات والطاعات والحروب والجهاد – لأن في

العمل الحياتي امتحاناً وابتلاءً وكلموا (اعملوا) كلمة شملت الذكر والأنثى ... ولم يوجه الله سبحانه أمره في القرآن الكريم لعباده في أي عمل مخصوص للرجل دون المرأة .

أعود فأقول : إن عمل المرأة غير ممنوع في الإسلام ولكن إذا لم يكن لضرورة وما أكثر الضرورات والضرورات تبيح المحظورات فإنه لا يجوز وخاصة إذا كان على حساب بيتها وزوجها وأولادها .

فلا يعقل مطلقاً أن يكون الرجل موسراً ولديه الاستعداد في تلبية كل احتياجات المنزل وزوجته وأولاده أن تترك المرأة هذا البيت السعيد لتعمل خارجه من أجل التسلية وتضييع الوقت وبيتها ودينها وطاعتها أولى بذلك .

فالعمل للمرأة في الإسلام شروط وليست القضية عشوائية ليس لها ضابط وعلى المرأة أن تحاذر من الذين يدفعونها إلى العمل لتدر عليهم أموالاً ثم يلزمونها فوق هذا بالعمل داخل البيت وتربية أطفالها وبهذه الحال تكون المرأة قطعة مادية مستهلكة ما أمر الله سبحانه ورسول (ﷺ) أن تكون هكذا فهي مكلفة أمام الله سبحانه بما أمرها وإذا

استهلكت بهذا الحد أضاعت الوقت بأن تكون مـــن عبـــاد الله الطائعين .

وعلماء الغرب الاجتماعيين هم الذين ينـــــادون بتفـــرغ المرأة للمنزل وتربية الأطفال اليوم بعد ما بدا لهم أن الرجـــال في أوروبا هي التي تدفع نساءهم للعمل خارج المـــــنزل ثـــم يجبرونهم على تلبية حوائجهم الجسدية والجنســـية ورعايـــة الأطفال والمنزل وعندما يحتدم الصراع بين الرجل والمـــرأة حول هذا الأمر الظالم يعمد الرجل الأوروبي إلــــى ضـــرب زوجته وإهانتها وهذا ليس محض افتراءٍ أو كلام مجوف بـــل هو حقيقة مطلقة تعاني منها شريحة كبيرة جداً فـــي أوروبـــا وأمريكا .

دور الأزياء وأثرها السيء على المستوى الاجتماعي :

دور الأزياء إحدى المؤسسات التي تسعى بكل جهد ممكن لإظهار زينة المرأة .. وليس من دار واحدة في العالم تعترف أصلاً بشيء اسمه الحجاب أو الحشمة أو تراعي في التصميم الستر والعفاف وهذه المؤسسات هي التي سلبت عقول النساء في الأرض من كثرة ما تعرض من فنون اللباس المزخرف والمزركش والقصير والطويل . ومهما كان نوع الموديل فهو على شكل (ثوب فاضح) وهذه الدور تعرف ماتهوى الفتاة والمرأة وتعرف حق المعرفة أن المرأة لاتساق ولاتقاد إلا من خلال زينتها ولباسها ... فسارعت إليها بكل ما تملك من أجل المادة التي طغت على عقول البشر ... فليس لمفهوم الأخلاق في هذه المؤسسات الخطيرة أي دور أو أي وزن... بل يزداد التنافس بين هذه المؤسسات الخطيرة إلى حد الصراع فيما بينها .

وهذه المؤسسات لا يكمن خطرها في بلادنا الإسلامية كونها بعيدة عنها ولكن ما أوصلها إلينا هو هذه المحطات

الفضائية التي تنقل من هذه الدور عروضها المغرية والفاتنة في عقول بناتنا ونسائنا .

ولقد عرضت إحدى المجلات العربية (البيان) صورة لامرأة ترتدي فستاناً في عرض في أحد دور الأزياء وصل ثمنه إلى (٦٠٠) ألف دولار أي ١,٨٠٠ مليون وثمانمائة ألف درهم أو ١٠,٨٠٠٠٠٠ عشرة ملايين وثمانمائة ألف ليرة سورية - انظر الصورة الملحقة .

ولا ندري في المستقبل إلى أي مبلغ سيصل سعر فستان امرأة !!!

تستمر عروض أزياء فصل الشتاء و معرضه في روما حيث يقدم أشهر مصممي في [illegible] الذهب تصل قيمته الى [illegible] دولار من تصميم اليكسندر اقيد وفي الصورة [illegible] من تصميم

لماذا الرجال قوامون على النساء ؟؟

إن بقي الجواب غامضاً بعض الشيء عن الأجيال السابقة فإن الجواب الواضح المبين أصبح بين أيدينا وتحت ناظرينا وكادت أفكارنا تصل إلية عن قناعة مطلقة .

لقد ثبت ولاجدل في الأمر أن هذا الفاصل الذي وضعه الله سبحانه بين الرجل والمرأة : وهذه الدرجة الواحدة فقط هو من أجل الحفاظ على المرأة أولاً والحفاظ على الرجل ثانياً والحفاظ على سلامة المجتمع ثالثاً وأخيراً من أجل الحفاظ على الحياة والجنس البشري فيها .

فاليوم أصبح واضحاً وجلياً أمام أعيننا مجتمع الغرب والشرق غير المسلم الذي يَئنّ تحت وطأة الفساد الاجتماعي الكبير لأنه رفع هذه القوامة أو هذه الدرجة البسيطة من سلم الفصل بين الرجل والمرأة فساوى تماماً بين المرأة والرجل في كل شيء في الحقوق والواجبات والحريات وفي الشهادات والإرث بل سلخ كثيراً من حق الرجل ليضيفه إلى حق المرأة وجعل القوانين طوع هذه المساواة وعندما اعتقدت المجتمعات الغربية أنها ساوت بين الرجل والمرأة في كل

شيء فقد أخطأت في هذا الاعتقاد لأنها لم تساوِ مطلقاً بل بهذه المساواة فعلت منكراً إذ قوّمت المرأة على الرجل فأفسدت الحرث والنسل .

ولأن طبيعة الخلق توجب قوامة الرجل على المرأة ولابد للمركب من ربان واحد وعندما خلصوا الرجل هذه القوامه في الغرب فاقت المرأة عندهم على الرجل درجة وهذه كانت السبب الأول والأقوى في عملية الطلاق الفظيعة التي تحدث ضمن أسرهم المنهارة، وذلك لأن الرجل حينما ضمته مع زوجته غرفة واحدة أبى خلقياً وفيزيولوجياً مساواته أو تفوق المرأة عليه وعندما رفضت المرأة هناك هذه القوامة لحماية القانون الوضعي لها أن تكون أقل قواماً ودرجة في منزل زوجها اشتبك الرجل معها - لأحقيته الخَلْقيةِ بهذه القوامة - بصراع دائم أدى في النهاية إلى الانتقام منها بضربها وإيذائها بل وأحياناً في قتلها وإذا هربت منه تتبعها إلى أي مكان تختبئ فيه لينتقم منها مما يدل دلالة واضحة على الحقد الأسود الذي ورثه الرجل من تصرف زوجته وتعاليها عليه أضف عليه عدم الثقة بين الزوجين لثقة كل واحد منهما بخيانة الآخر .

والحكومات الغربية اليوم اضطرت إلى إقامة ملاجئ سرية للنساء المطلقات اللواتي هن مستهدفات من أزواجهن وقد بلغن عددهم في كل دولة الآلاف وهذا ماتنشره صحفهم ومجلاتهم ، ويقولون في صحفهم أن الرجال استطاعوا أخيراً الوصول إلى تلك الملاجئ وملاحقة زوجاتهن وإيذائهن رغم الحراسة والحيطة والتكتم .

قال تعالى :

﴿ الرِّجالُ قَوَّامونَ علَى النِّساءِ بما فضلَ اللهُ بعضَهُم علَى بعضٍ ﴾ سورة النساء [آية ٣٤]

هذا حكم الله سبحانه ... الخالق ... العليم بالنفوس ... المدرك لجوهر الخلق ... الخبير بما يصلح وبما لايصلح .

والمرأة يجب أن تدرك موقعها في دينها والقوامة التي أوجبها الله في الرجل ليس قوام تفضيل بقدر ماهو قوام إدارة وتنظيم فالرجل والمرأة عند الله سواء في التكليف والعمل والمسؤولية وكذلك ليست هي كل قوامة الإدارة والتنظيم بل هي جزء منها بالتي لاتستطيعه المرأة لطبيعة خلقها وجبلتها وفيزيولوجية خلقها .

فالرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته وكذلك المرأة فهي راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها ولها مثل ماله في إدارة الأسرة عملاً وتنظيماً .

- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال :

[كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]

رواه البخاري (٢٩٩/٩ رقم ٥٢٠٠)

ومهما استطعنا من تفسير لمعنى القوامة فإنها تبقى سامية لتقدير الله سبحانه لها وإرادته فيها .

ولقد أخطأ الكثير في توسيع هذه الدائرة (القوامة) وتعظيم شأنها حتى كاد بعضهم أن يهين المرأة من خلالها .

والجميع في الغرب أخطأ حينما فسر هذه القوامة أنها إهانة بحق المرأة وتقليل من شأنها فتجعلها تابعاً لاحول له ولاقوة .

وكذلك تخطئ الأقلام التي تقدم على توسيع الهوة بين الرجل والمرأة من خلال هذه القوامة .

وحقيقة القوامة هو تعظيم للمرأة وتكريم لحياتها وكأنها سيدة على المجتمع كله .

فالله سبحانه أعلم بفيزيولوجية خلق المرأة وهو أعلم بما تستطيع وبما لاتستطيع فلم يُحَمِّلْ المرأة إلا وسعها ولم يجعلها في دائرة مالاتطيق وحمَّل الرجل مايطيق ومايستطيع له .

قال تعالى :

﴿ لايكلِّفُ اللهُ نفساً إلا وُسعَهَا لها مَاكسبتْ وعليهَا ماكْتسبَتْ ﴾ سورة البقرة [آية ٢٨٦]

فالنفس في الآية نفس الرجل ونفس المرأة ولكل منهما مايطيق من التكليف ، ومايطيقه الرجل بحكم فيزيولوجية خلقه أكبر حملاً وطاقة وقدرة مما تطيقه المرأة ومن هنا فقط جاءت القوامة .

فالرجل حمَّله الله سبحانه مسؤولية الرزق ولم يحملك إياه وحمَّله مسؤولية العمل ولم يحملك إياها وحمَّله مسؤولية الجهاد ولم يحملك إياها وحمَّله مسؤولية الدفاع عن وطنه ولم يحملك إياها فمسؤولية الرجل أمام الله سبحانه أكبر ومحاسبته أشد فالله سبحانه لم يقومه عليك لفضله وإنما قومه بالمسؤولية المناطة به فأناطه بالحكم وتسيير الأمة وحزم الأمور وفي هذه الأمور زيادة في ابتلاء الرجل عن المرأة .

ومن هنا نادت الأصوات الباطلة في المجتمع الغربي لخرق هذا النظام الإلهي وجعل المسؤولية واحدة بين الرجل والمرأة ففشلوا (وفشلوا ليست كلمة للمزايدة) بل هي الحقيقة إنهم فشلوا في هذه التسوية والمساواة ، والخوف فقط في نجاحهم في فساد المرأة الشرقية المسلمة مستقبلاً لأن من كان على الضلال والفساد يحب أن يشترك الجميع معه في هذا الضلال والفساد .

- ولنا عودة إلى هذه القوامة عندما نتحدث عن المرأة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) .

هل الرجل عند رسول الله (ﷺ) أفضل من المرأة ؟؟

هذا السؤال بيت القصيد ... فإن قلنا : إن للرجل فضلاً على المرأة فليس هو فضل (خَلْق) ولافضل (أجْرٍ) ولافضل (مقَامٍ) فالرجل هو والمرأة عند رسول الله (ﷺ) واحد فضّل الرجل عن المرأة درجة من واقع اختلاف الخَلْق الإلهي والقدرة الممنوحة لكل منهما ، فاختلف التكليف الإلهي من واقع اختلاف الخَلْق ... فكُلِّف الرجل المهام الصعبة التي لم تكلف بها المرأة ، فزاد عليها في التكليف جهداً ومسؤولية أمام الله سبحانه ، فأعطي هذه الدرجة بالتفضيل بقدرة زيادة التكليف ولكن ليس من واقع أن الرجل أفضل في الخلق والأجر والمقام ... وأستطيع أن أقول : إن الرجل كلف بعمل إضافي أعطي له فيه زيادة في الأجر ورفعت له به درجة وهذا لايكون في كل العمل إنما في بعضه لواقع قدرته على هذا العمل ... ويخطئ من يقول : إن الإسلام رفع من شأن الرجل وحطَّ من شأن المرأة ... وإذا أردنا أن ننصف في القول فلا نقول : أخطأ ولكن نقول أجحف وظلم من يقول : إن الإسلام رفع من شأن الرجل وحط من شأن المرأة .

وكل من يقول هذا فهو بعيد عن فهم الإسلام كحقيقة وجوهر أو على الأقل أنه بعيد عن فهم التعاليم الصحيحة لتوجهات الإسلام في كيفية شَرْعِهِ ببناء المجتمع والأسرة والفرد كرجل أو امرأة .

ولا أتصور مطلقاً أن هناك مجتمعاً في العالم كله سواء في القديم وسواء في العصر الحديث ... وهذا التصور مبني بعد زيارتي لكثير من دول الغرب أن امرأة هناك علمت واطلعت على حقيقة وجوهر الإسلام وخاصة تعليماته في خصوص (المرأة) لما رضيت لهذا الدين بدلاً الذي يصون المرأة من كل نواحيها ككل متكامل إذا أخذت الحقوق كلها والواجبات كلها بمفهوم كلي عام لا أن يضرب على وتر العود قضية واحدة لم يفهموها حق الفهم كمثل ﴿ **وللذكر مثل حظ الانثيين** ﴾ أو أن الرجل يحق له أن يتزوج أربع نساء ... فالعود له أوتار كثيرة إذا أردنا النغم السليم علينا بالعزف على كل أوتاره .

وأول المرشدين إلى هذه المساواة رسول الله (ﷺ) وليس عند رسول الله (ﷺ) أفضلية معنوية أجرية خُلُقية ولكن ماعند رسول الله (ﷺ) المعلم الأول - والذي استقى

معينه الأول من كتاب الله سبحانه القرآن الكريم - أفضلية من واقع (التكليف الزائد الذي كلف به الرجل دون المرأة من واقع اختلاف القدرات الخلقية الممنوحة لكل منهما ...

فما هي تلك الزيادات التكليفية للرجل التي فضل بها درجة عن المرأة وليس درجات :

١- التكليف في إدارة شؤون الحكم .. وهذا أمرٌ فيزيولوجي خلقي أوجده الله في الرجل والدليل على ذلك أن معظم دول العالم أو قل جميعها والتي لاتدين بدين الإسلام تقع في يد الرجل إدارة شؤون الحكم بصورة تزيد عن ٩٧% ونحن في أول القرن الواحد والعشرين رغم كل هذه الديمقراطية التي يقولون عنها وهذه الحرية التي أوهموا المرأة أنها اكتسبتها .

٢- التكليف في إدارة القضاء ولايزال ٩٨% من القضاء بأيدي الرجال في الدول الإسلامية وفي معظم الدول التي لاتدين بدين الإسلام .

٣- المعارك والحروب وهي لاتزال بالمطلقية بيد الرجال ولايلعب النساء فيها أكثر من دور الخدمات الصحية والمعنوية مثلما لعبته نساء المسلمين في كل المعارك ولم

يزد على هذا الأمر شيئاً ... فالمرأة بطبيعة خلقها تـهرع إلى الرجل لرجولته والرجل يهرع إلى المرأة لأنوثتـها ورقتها ولطافتها فكيف تكون مسترجلة وتدير الحـروب وتستطيع القتل وسفك الدماء ؟

٤- الأعمال الشاقة كحفر الخنادق والبناء والصيانة و١٠٠%

٥- إدارة الأعمال التجارية والصناعية ٩٥% وعشـرات الأعمال الأخرى التي تهرب منها المرأة في أرقـى دول العالم تقدماً وديمقراطية وحرية للمرأة فهل يكـون هـذا إنقاصاً في حق المرأة أو المرأة تتعامل مع نفسـها مـن واقع قدراتها المخلوقة ومن واقع فيزيولوجية خلقها التـي أوجدها الله سبحانه عليها لتتعامل مـع مجتمعـها علـى النحو الذي خلقت فيه ؟ ولقد آثـرت أن أقـوم بدراسـة مستفيضة عن عالم المرأة في كتاب الله سـبحانه وفـي أحاديث رسول الله (ﷺ) لنرى معاً من هي المرأة فـي القرآن الكريم ؟ وكيف قدمها لنا كتـاب الله سـبحانه ؟ وكيف هي أيضاً عند رسول الله سبحانه رسول الإنسـانية ورسول المودة والإلفة والعدل وليس من رسول مرسـل من الله سبحانه قهر المرأة ووضعها في درجة منحطـة يعلو فيها الرجل عليها عشرات الدرجات .

الباب الرابع

- المرأة في القرآن الكريم
- المرأة في سُنّة رسول الله (ﷺ)
- الخاتمة
- كتب صدرت لمؤلف
- الفهرس

المرأة في القرآن الكريم

عندما نقول : المرأة في القرآن الكريـــم فيعنـــي هـــذا تحديداً المرأة عند الله سبحانه ... ويعني هذا أن الله ســـبحانه بقدره العظيم وجلاله الكريم وعظيم جاهه وسلطانه يتحـــدث عن المرأة - وهذا تكريم (خاص) - فيبين الله سبحانه مالها وماعليها ويبين دورها في بناء مجتمعها وجعلها وهـــي أحـــد الوالدين عظيمة المقام قد أمر بالإحسان إليها بعد عبادته .

قال تعالى :

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعبدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبالوَالدَين إِحسَاناً﴾

سورة الإسراء [آية ٢٣]

وعند بعض العلماء أن الله سبحانه ساوى بين عبادته وبيـــن الإحسان للوالدين في الأجر وقـــالوا : إن البـــاء فـــي الآيـــة الكريمة من سورة الإسراء (باء المصاحبة) .

ويكون التقدير ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيـــاه ﴾ مع الإحسان للوالدين .

والقرآن الكريم لم يترك شأناً مـــن شـــؤون المـــرأة إلا وتعرّض له ليس بالإشارات السريعة بل بتفصيل وتوضيـــح،

والله سبحانه لايستحي من الحق فأعطى المرأة حقها بـالحق، كما خلق، وهو أعلم بما خلق،وأعلم بقدرات كل خلقه ذكوراً وإناثاً فأعطى كل ذي حق حقه ... وهل عند الله إلا الحق والعدل ؟ وهل عند الله إلا الميزان الحق الذي يُقَوِّم به خلقه؟

وهل يمكن لرب العالمين أن يظلم المرأة ؟ أو أن يهدر حقها ككرامة إنسانية مخلوقة ؟

فقد أحكم الله سبحانه رباط المرأة تماماً كما أحكم رباط الرجل ، وليس لأحد منهما عند الله سبحانه فضل إلا في (التكليف) من واقع قدرات كل منهما ، فلايمكن أن نحمِّل الرضيع مايحمله الطفل ، ولا أن نحمل الطفل مايحمله الرجل ونحمل العجوز مايحمله الرجل ، فلكل منهما قدرات محدودة في زمن محدد ، وكذلك ماينطبق على خلق الله من الحيوانات والنباتات فلا يمكن أن أساوي بين الحصان والناقة، ولابين الحمار والنمر ، ولابين الفيل والكلب ، ولايمكن أن أساوي بين البرتقال والليمون وكل هجين مفتعل بينهما فاشل وهذا منطقي وعقلي فلكل مخلوق عند ربه مقام ومسؤولية من واقع قدراته على (التكليف المناط به) بما يستطيعه دون أن يكلفه الله سبحانه مالايستطيع والله سبحانه لايكلف نفساً إلا وسعها .

فلنعش في رحاب كتاب الله سبحانه بخصوص المرأة فهو العلم الأول والآخر لأنه من العليم الخبير ولن يكون أحد في هذه الأرض ولو أوتي مجامع الكلم والعلم والفلسفة أن يعطي المرأة حقها في التكليف المناط بها كما أعطى الله سبحانه في كتابه الكريم .

قال تعالى :

﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمعتْ الإنسُ والجنُّ علَى أن يَـأْتُوا بمثْلِ هَذا القرآنِ لايأتونَ بمثلِهِ ولَو كـانَ بَعضُهُم لبعضٍ ظَهيراً ﴾

سورة الإسراء [آية ٨٨]

وليس المعنى أن يأتوا بمثله صفاً للحروف وتنميقاً وتذويقاً للكلمات والجمل ...لكن بما يحمله من العلم والأوامر والنواهي، والحقائق، والحق وبما شرعه للبشرية قاطبة وحتى يوم القيامة ... فالله سبحانه أعلم بخلقه وأعلم بكونه وأعلم بكل ذرة فيه ولايعزب عنه شيء في السموات ولافي الأرض قال تعالى :

﴿ لايعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ فِي السَّموات ولاَفِي الأَرضِ ولاَأصغرُ من ذلكَ ولاأكـبرُ إلاَّ فِي كتابٍ مُبينٍ ﴾ سورة سبأ [آية ٣]

فالذي لايعزب عنه ذرة في هذا الكون الذي لانعلم مداه فهو أعلم بما يصلح لهذا الرجل وبما يصلح لهذه المرأة ... فما أنزله الله سبحانه في كتابه في حق المرأة .. مالها وماعليها هو الحق المبين وإذا تجردنا من واقع الامتحان الإلهي الواقعة فيه المرأة كما هو حال الرجل فإني والله ماقرأت آية إلا رأيت فيها الحق وبما ينفع المرأة ولصالحها في الدنيا قبل الآخرة .

فالله سبحانه في كتابه الكريم وفي خصوص المرأة رحم وأعطى ، ونبه ، وأنذر ، وشدد في التنبيه والإنذار، بل وتوعد من يخالف أمره بأشد العقاب تماماً كما وعد من ينفذ أوامر الله سبحانه ولايخالف أمره بالعطاء والنعيم .

ومع ذلك فإن بين الثواب والعقاب رحمة فيما سنه للمرأة كي تعيش معززة مكرمة ومحترمة وسيدة في أسرتها ومع زوجها وفي مجتمعها وفي وطنها كله ... فلنقل الحق كما

قاله تعالى ولاتكن من المغالين ولانقل بما يرضي الآخرين مبتعدين عن المتشددين والمتسيبين

فلننظر آثار رحمة الله سبحانه في المرأة وتوعده لمن يتطاول على حقها أو يهدد كرامتها ... لذا نجد أن القرآن الكريم يشدد جداً على الرجل أن يتعدى على حقوق المرأة من واقع قدراته القوية الممنوحة له من الله سبحانه ومن واقع اختلاف خلقه وتكوينه الجسدي أو كما يقولون في العصر الحديث : الاختلاف في فيزيولوجية الخلق . ولايسعنا ذكر كل آيات القرآن الكريم في خصوص المرأة ولكن نأخذ لكل فقرة آية أو آيتين تعينان في فهم المراد من الفقرة .

١- حقوق المرأة شريعة من شرائع الله سبحانه في كتابه الكريم :

شدد الله سبحانه في كتابه الكريم على من يتعدى أو ينال شيئاً من حقوق المرأة واعتبر ذلك زوراً وبهتاناً عظيماً .. والبهتان أشد أنواع الظلم الذي هو الظلمات بعينها .

قال تعالى :

﴿ وإن أردتم استبدال زوجٍ مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾

سورة النساء [آية ٢٠]

وقال تعالى : **﴿ ياأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾**

النساء [آية ١٩]

فالآية الكريمة دلالة عظيمة على مكانة المرأة وقيمتها عند الله سبحانه ، فالله سبحانه يشدد على ألاّ نرث النساء بالإكراه ولانجبرهن على شيء لنأخذ بعض ماأتيناهنّ وإن فعلنا فلايحق لنا أن نفعل إلا إذا أتت إحداهن فاحشة لها دلائل وعليها شهود .. ومن دون الشهود فلا شيء عليهن ... ويشدد الله سبحانه على الرجل بالأمر القطعي

﴿**وعاشروهن بـــالمعروف**﴾ فلاتجـوز إلا المعاشـرة بالمعروف والإحسان إليهن .. بل ويزيـــد الله سـبحانه فـي التشديد والأمر في الصبر وإن وقع الكره فعسى أن تكرهـوا أمراً ويكون فيه خيراً عظيماً .

٢- حقوق المرأة إذا طُلِّقَتْ أمر إلهي شـديد اللهجـة والتحذير:

وفي هذا حفظ حقوقها إذا طلقت لئلا تحتاج أحداً أو تمـد يدها سائلة أحداً وإن حدث هذا فهو هدر لكرامتها التي صانها الله سبحانه.

قال تعالى :

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

سورة البقرة [آية ٢٣١]

وقال تعالى :

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ سورة البقرة [آية ٢٣٢]

وقال تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾

سورة الطلاق [آية ١]

انظر إلى هذا التشديد لمن يفرط أو يتمادى في النيل من حقوق المرأة أويتهاون وقد بين الله سبحانه أن هذه حدوده في حقوق المرأة ومن يتعدَّاها فقد ظلم نفسه وله في الآخرة حساب عسير دون عقاب الدنيا إذا أراد الله سبحانه .

٣- من القرآن الكريم ماتنزل من الله سبحانه لتحرير المرأة بالمطلقية :

إن عظيم تشريع الله سبحانه من فوق سبع سموات لأهل الأرض جاء بالحكمة المطلقة والحق المطلق ، ليكون لهم شرعة ومنهاجاً ... ومنذ بعثة رسول الله (ﷺ) ندرك ونحس بهذا الشرع الإلهي ، أنه أفضل مما سنته البشرية عبر دهورها وأزمانها ، وحتى هذه الساعة ، ونتعامل معه نحن وقد دخلنا القرن الواحد والعشرين ، قرن الحضارة والتقدم فازددنا تعلقاً وتمسكاً بتلك التعاليم الإلهية ، لأننا ومع مرور الزمان على عشرات الأجيال نجد أنه صالح لكل مكان ولكل زمان ... نعود إلى المرأة التي حررها الله سبحانه من قيودها المؤلمة في العصر الجاهلي في الجزيرة العربية ، وفي كل دول الجوار وحتى في الأمبراطوريات الفارسية والرومية التي كانت تظن بأنفسها التقدم دون العالمين ، فالمرأة في تلك العصور لم يكن لها أي قيمة تذكر فهي مأمورة في كل الصعد ولم تكن آمرة ولافي صعيد واحد ... وكانت تهان وتقتل في العصر الجاهلي في ريعان فتاها وتدفن وهي حية وقد مثل لنا القرآن الكريم هذا القتل بأحسن تصوير وبأدق تفصيل والله سبحانه عليم بما كانوا يعملون فقد كانت الأنثى عندهم عاراً يجب ان يمحى أثره ولاندري كيف

كان هذا الجهل يخيم على عقولهم الساذجة ؟ فإذا قتلوا النساء جميعاً فكيف تستمر الحياة على الأرض وإذا كان أحدهم يعتبر الأنثى عاراً فمن أين جاء هو وأتى .

قال تعالى : وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

سورة النحل [آية ٥٨-٥٩]

وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا الموؤُودَةُ سُئِلَتْ * بأيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾

سورة التكوير [آية ٨-٩]

وقال تعالى :

﴿ وَيَستَفتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفتِيكُم فِيهِنَّ ومَايُتلَى عَلَيكُمْ فِي الكتَابِ ﴾

سورة النساء [آية ١٢٧]

وهذه الآية من سورة النساء تعطي للمرأة مكانة عظيمة فالله سبحانه اختص في الافتاء بأمرهن بما يتلى عليكم من الآيات في جميع أمورهن .

٤- كيف فضل الله سبحانه الرجل على المرأة في القرآن ؟؟ وهل هو تفضيل ؟ أم هو درجة قوامة ؟ :

قال تعالى :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾

سورة النساء [آية ٣٤]

نعم ... بتقرير الآية الكريمة الرجال قوّامون على النساء ولكن بماذا ؟؟[1]

﴿ **بما فضل الله بعضهم على بعض** ﴾ فبماذا فضل الله بعضهم على بعض :

أ- التفضيل عند الله سبحانه في كل شيء ، والدرجات عند الله سبحانه في كل شيء ، فلم يختص الرجل في هذا الكون دون المرأة ، وساوى بين الخلق والمخلوقات فسنة

---

(1) أورد ابن جرير أن سبب نزول هذه الآية أن امرأة اشتكت إلى رسول الله (ﷺ) (القصاص) فنزلت هذه الآية الكريمة فقال رسول الله(ﷺ) " أردت أمراً وأراد الله غيره "

الكون هو التفضيل واختلاف الدرجات ... وأول مـــايلفت انتباهنا تفضيل الله سبحانه بعض الأنبياء على بعـض ... أليسوا جميعاً رسله إلى عباده ؟

﴿ ولَقد فَضَّلنَا بعضَ النَّبيينَ علَى بَعضٍ ﴾

سورة الإسراء [آية ٥٥]

وفضل مريم على نساء العالمين

قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالتْ المَلائكَةُ يـــامريمُ إنَّ اللهَ اصطفَـــاكِ وَطهّركِ واصطفَاكِ علَى نِسَاءِ العالمينَ ﴾

سورة آل عمران [آية ٤٢]

وفضل الله سبحانه خلقه بعضهم على بعض

قال تعالى :

﴿ وفضَّلنَاهُم علَى كَثيرٍ مِمَّن خلقنَا تَفضيلاً ﴾

سورة الإسراء [آية ٧٠]

وفضل الرجال بعضهم على بعض في الرزق

قال تعالى :

﴿ واللهُ فَضَّلَ بَعضَكم علَى بعضٍ فِي الرِّزقِ ﴾

سورة النحل [آية ٧١]

وكذلك فإن الله سبحانه فضل أمة محمد (ﷺ) على الناس جميعاً .

قال تعالى :

﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتَنْهَونَ عن المنكَرِ ﴾

سورة آل عمران [آية ١١٠]

ولو أعدُّ التفضيل لطال بنا المقام ... وللذكر أقول ليس التفضيل واقعاً في البشر فرادى وجماعات ولكن الله فضل النباتات بعضها على بعض . قال تعالى :

﴿ ونُفَضِّلُ بَعضَها على بَعضٍ فِي الأُكُلِ ﴾

سورة الرعد [آية ٤]

وفضل يوم الجمعة على سائر الأيام، وفضل شهر رمضان على باقي الشهور، وفضل ليلة القدر على كل الليالي ، وكذلك فضل بعض الأماكن على بعض كتفضيل مكة على سائر القرى ، والمدينة المنورة والمسجد الأقصى بل جعل الله سبحانه الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وماقلت معروف لدى أكثر الناس .

ب- ومع ذلك لم يفضل الله سبحانه في القـــرآن الكريـــم الرجل على المرأة بالمطلقية ولكن حدد نوع هذا التفضيل وهو ﴿ بمافضل الله بعضكم على بعض ﴾ بـــالقوة الجسدية ، وبما خلق بنفس الرجل من جرأة وقدرة علـــى تحمل المصاعب والأحداث الجسام وإدارة العمل وأخـــذ القرار وبهذه الميزات يكون المال في أيدي الرجال الـــذي جعل الله سبحانه في انفاقه في وجوه الخير درجة للرجـل على المرأة وهذا أمر واقع ومهما حـــاولت دول الغـــرب والشرق إظهار المســـاواة فـــإن أغنـــى أغنيـــاء العـــالم بنشراتهم الدورية هم من الرجال مطلقاً ... وكذلك فضـل الله الرجال بعضهم على بعض وليس التفضيـــل حصـــراً بين النساء والرجال .

قال تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكم فَوقَ بَعْـــضٍ دَرَجَـاتٍ لِيَبْلُوكُم فِي مَاآتَاكُم ﴾ سورة الأنعام [آية ١٦٥]

فالمال والرزق وإن كان بـــأيدي الرجـــال إلا أن بينـــهم تفضيلاً ودرجات أكثر بكثير مما بين الرجـــل والمـــرأة مـــن درجة وتفضيل .

وعلى هذا فالرجال من المسلمين وغير المسلمين تتحكم بالمال وبطرق صرفه ، وهذا ما حدده القرآن الكريم وأشار إليه بالمطلقية عندما ذكر سبب التفضيل ﴿ **وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ والإنفاق عند الله سبحانه لايكون إلا للخير ، وأما الصرف للشر فهو تبذير والمقصود في الآية الكريمة بما أنفقوا في وجوه الخير مما يكسبهم عند الله سبحانه درجات ... وبين الرجال الذين ينفقون درجات وتفضيل وليس بين الرجال والنساء فحسب .

قال تعالى : ﴿ **لايَستَوِي مِنكُم مَن أنفقَ من قبلِ الفتْحِ وقاتلَ أولئكَ أعظمُ درجةً من الذينَ أنفقُوا من بعدُ وقَاتَلُوا** ﴾

سورة الحديد [آية ١٠]

ومما يؤكده الله سبحانه في الآية الكريمة أن هذا التفضيل وهذه الدرجة لايؤثر بالنساء العاقلات اللواتي يعرفن حدود الله ويلتزمن بما أراده الله وفضله .

﴿ **فالصالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيبِ بمَا حفظَ اللهُ** ﴾

سورة النساء [آية ٣٤]

ج- ومع ذلك فإن حكم الله سبحانه في هـذا التفضيل عـام وليس خاصاً ففي الجنة سيكون من النساء مالايعد ولايحصى يسبقن الرجال في الدرجات ، وربما يكون بين امـرأة مـن المسلمين وبين رجل فضل درجة في الجنة ، كما بين السماء والأرض ، جفالله سبحانه كما وعد الرجل المؤمن الصـالح بالمكانة العظيمة في الجنة ، وعد المرأة بذلك .

٥- الله سبحانه فضل الرجل على المرأة فـي أشـياء وتساووا عنده في العبادة والأجر وللمرأة السبق إذا كانت من العابدات الذاكرات القانتات مثل الرجل :

قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

سورة الأحزاب [آية ٣٥]

وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعملُ مِن الصَّالحات مِن ذَكرٍ أو أُنثَى وهُو مؤمنٌ فأولئكَ يَدخلونَ الجنَّةَ ولايظلمونَ شيئاً ﴾

سورة النساء [آية ١٢٤]

فساوى الله في الأجر بين المرأة والرجل في العبادات والطاعات ولم يفرق بين ذكر وأنثى ولم يفضل المرأة على الرجل في خصوص هذا الأمر .

٦- كيف أذن الله سبحانه للرجال بمعاقبة النساء وضربهن ؟؟

كلمة الضرب في عمومها تعني شيئاً وفي خصوصها تعني شيئاً آخر، فكما أن الله سبحانه أذن للرجل بالزواج من أربع نساء بشروط مشددة كذلك أذن للرجل بضرب المرأة بشروط مشددة وقبل التحليل والتفصيل لنقرأ قوله تعالى في خصوص هذا الموضوع .

قال تعالى : وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ النساء [آية ٣٤]

وقبل التفصيل والبيان علينا بكلمة (النشـوز) فمـا معنـى النشوز الذي يوصل إلى السماح بالضرب .

النشوز : المرأة المتعالية على زوجـها ، التاركـة لأمـره المعرضة عنه المبغضة له[1]

فالله سبحانه لم يسمح بضرب المـرأة بالمطلقيـة إلا إذا كانت ناشزاً وبتدرج العقوبة قبل الضرب .

فالموعظة الحسنة هـي الطريـق الأول مـع الصـبر والتكرار والهجران في المضاجع ثانياً إذا لم تفلح الموعظـة وإذا لم تفلح الوسيلتان كما قلت مع الصبر والتكرار ، سـمح الله سبحانه للرجل بضـرب المـرأة دون أذى وتـبريح ... ضرب إصلاح لايوصل إلى زيـادة البغضـاء أو الطـلاق، فأبغض الحلال عند الله الطلاق والضرب غير المـبرح هـو الوسيلة الأخيرة إذا لم تفلح معالجة أخرى كما قـدم القـرآن الكريم ولولا أن الله سبحانه يعلم أن هذه الطرق الثلاث فـي الإصلاح هي أنجع ، لغيَّر فيها وبدَّل مما يدل أن الضـرب يكون للإصلاح في مثل هذه الحالات ودون النشوز لايحـق

---

(1) تفسير ابن كثير

للرجل مطلقاً بالضرب ، ومن فعل ذلك اعتداء أو غضباً أو سوء خلق فله من الله عقاباً شديداً والله أعلم .

٧- كيف أذن الله سبحانه للرجل بالزواج من أربع نساء؟؟

هذه الفقرة تريد بعضاً من الوضوح والصراحة نحن متفقون أن الرجل له خَلْقٌ فيزيولوجي مختلف عن المرأة وقد قدمت لهذا من قبل ولسنا مختلفين في هذا جميعاً .

ومن الاختلاف ماهو ظاهر للعين ... كالقوة البدنية ، القدرة على العمل ، القدرة على كسب الرزق .. القدرة في إدارة شؤون الحكم والإدارة بصورة عامة .

ولكن تبقى النفس التي لايعلم أسرار خلقها إلا الله سبحانه وتعالى ، ولعلم الله سبحانه بالنفس البشرية ولعلمه بما تهواه وتتمناه وبما هي أهل له وقدرة على التكليف ، شرع الله سبحانه الحقوق وشرَّع الحلال والحرام .. وماأنزل الله سبحانه من آية قرآنية في كتابه كتشريع حياتي للرجل والمرأة إلا وهي من صميم الخلق والاستعداد والقبول والتحمل .

قال تعالى :

﴿ ولَقدْ خلَقنَا الإنسانَ ونعلَمُ ماتُوسوسُ به نفسُهُ ونحنُ أقربُ إليه مِن حبَلِ الوَرِيدِ ﴾

سورة ق [آية ١٦]

وقال تعالى :

﴿ ربُكُم أعلَمُ بمـــا فِـــي نُفُوسِــكُم إِنْ تَكونُــوا صالحينَ فإنَّه كانَ للأَوابينَ غفوراً ﴾

سورة الإسراء [آية ٢٥]

فلم يشرع الله سبحانه أي تشريع بالعشوائية فالله سـبحانه هو الذي خلق العلم والإدارة والتنظيم والدقة فليس من شـــيء عند الله سبحانه سن أو أقيم أوشرع إلا بالعلم الصحيـــح فـــي أدق الأمور وأعلاها وأدناها .

هذه الدقة والعلم المطلقان عند الله سبحانه متفقان علـــى صحته عقلاً وفكراً وصحته من صحة الإيمان فلقد حذرنـا الله سبحانه تحذيراً شديداً من أن نؤمن ببعض الآيات ونكفـــر أو نكذب أولا نقبل بعض آيات الله في كتابه الكريم .

قال تعالى :

﴿ أَفَتُؤمِنُونَ ببعضِ الكِتَابِ وتكفرونَ بِبَعْضٍ ﴾

سورة البقرة [آية ٨٥]

لهذا نقول : إن كل ماجاء به القرآن فهو من العليم الخبير .. وأقول العليم الخبير فهو عليم بخلقه خبير بهم ... وقبل الدخول في تحليل التشريع الرباني في السماح للرجل من الزواج من أربع نساء لابد من أن أورد هذه النقاط :

١- الإنسان ذكرٌ كان أم أنثى ممتحن في هذه الحياة ولابد من وضع الأسئلة الإلهية للبشر ليجيبوا في هذا الامتحان فهم إما أن ينجحوا وإما أن يرسبوا .

٢- حرم الله سبحانه الزنى تحريماً قاطعاً وجعل مرتكبه إن لم يتب قبل موته في نار جهنم .

قال تعالى :

﴿ وَلاتَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّه كانَ فَاحِشَةً وسَاءَ سَبِيلاً ﴾

سورة الإسراء [آية ٣٢]

وتحريم الزنى يشمل المرأة كما يشمل الرجل والعقاب واحد .

٣- عندما حرم الله الزنى يعلم وهو الخالق بفيزيولوجية خلق الرجل ويعلم أن الرجل يتمنى أن يكون عنده أكثر

من امراة أو قل : إن نفسه تشـــتهي النســـاء ولاتشـــبع غريزته التي فطر عليها (امرأة واحدة) ويعلم الله سـبحانه أن حدَّ الإشباع عند الرجل أربع نساء ... والرجال فـــي السماح من الزواج من مثنى وثلاث ورباع على حـــالات خمس .

أ- رجل يكتفي بامرأة واحدة ولاتسمح له ظروفه بـــالزواج من أخرى سواء أكانت مادية أم صحية .

ب- رجل يكتفي بامرأة واحدة ويستغني عن هـــذا الحـــق المكتسب له رغم قدرته على ذلك لظروفـــه الاجتماعيـــة الشديدة التي تمنعه من ذلك .

ت- رجل يكتفي بامرأة واحدة ويستغني عن هـــذا الحـــق لالتفاته إلى عبادة الله وطاعته والأمـــل فـــي مـــاعند الله سبحانه يوم القيامة من الخير العظيم الذي وعد به عبـــاده الصالحين .

ث- رجل يكتفي بامرأة واحدة ويتعاطى الزنى لأنه لايريد أن يزعج نفسه بمنغصات زوجتـــه الأولـــى والثانيـــة أو الثالثة والرابعة ويتظاهر بالعفاف والصلاح ... وقد كـــثر هذا النوع في هذه الأيام .

ج- رجل يمنعه الزواج من امرأة أخرى الخوف من زوجته وأولاده لسيطرتهم المادية أو الاجتماعية .

والله سبحانه يعلم أن هذا سيكون حال الرجال من خلقه فإن كفى الرجل نفسه ، وعصم ذاته من الزلل والفحش والزنى واستطاع لذلك سبيلاً فقد نجح في اثنين ، الأولى نجح في امتحان الله سبحانه ، والثانية حافظ على أسرته ومجتمعه وزوجته ، وأنشا باستقامته أسرة سعيدة ومجتمعاً مستقيماً ... وإن لم يستطع لهذه العصمة سبيلاً ووجد أنه لابد من أن يزني ويدّعي أن غريزته أقوى من امرأة واحدة شرع الله سبحانه له بالزواج من ثانية وثالثة ورابعة وهذا سقف كفايته لكي لايكون له حجة أمام الله يوم القيامة وأنه لم يستطع أن يكبت غريزته التي خلقها الله سبحانه له ... ولكن هل ترك الله سبحانه الأمر يكون بالعشوائية أم جعل له ضوابط شديدة ليس حماية للرجل فحسب ولكن حماية للمرأة وحقوقها .

قال تعالى : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

سورة النساء [آية ٣]

وفي خصوص العدل بين الزوجات قال تعالى :

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ سورة النساء [آية ١٢٩]

فالله سبحانه شرع الزواج للرجل من أربع نساء لعصمته من الزنى والفاحشة وبشروط العدل بين الزوجات وعدم هدر حق أي واحدة منهن ومن تزوج بأكثر من واحدة ولم يعدل بين زوجاته فقد ظلم نفسه وله حساب شديد عند الله سبحانه .

ويبقى السؤال لماذا لم يشرع الله سبحانه للمرأة ماشرع للرجل في قضية الزواج ؟

نعود فنقول : إن الله سبحانه أعلم بخلقه وماخلق والأنثى خلقها وهو أعلم بماتتمناه وتشتهيه وتريده وترغبه فماهي هذه الأسباب التي منع الله سبحانه المرأة أن تتزوج من أربعة رجال كما يتزوج الرجل من أربع نساء :

١- المرأة تكتفي برجل واحد ولاتريد سواه إذا حقق لها بناء الأسرة السعيدة وكفل لها حقوقها بما شرع الله سبحانه فقلب المرأة لايسع إلا رجلاً واحداً أحبته فالمرأة لاتحب رجلين إلا إذا كانت امرأة شاذة بعيدة عن الله سبحانه وبعيدة عمّا حرّم وأحل فإنها ربما تشتهي رجلاً آخر كحالة جنسية غريزية ، ولكنها لاتضعه في قلبها ، فقلبها كما قلت لايسع إلا رجلاً واحداً ، وهي لاتقبل رجلاً آخر إلا إذا خلعت من قلبها الرجل الأول وعلى هذا فهي لاتستطيع الجمع بين رجلين معاً في آن واحد .

٢- المرأة أحفظ من الرجل على الأسرة فهي تعشق شيئاً اسمه المنزل والأولاد والزوج ولايهمها ماكان من دونهما أومن فوقهما

٣- المرأة تختلف عن الرجل في الخلق فهي تملك الرحم وهي التي تحمل النطفة التي تكوّن الطفل وتحمل الذرية في أحشائها فإذا تزوجت من رجل ثان وهي على ذمة الرجل الأول أو من ثالث وهي على ذمة الرجلين الأوليين ضاعت الذرية واختلط النسب ولم يعرف هذا الطفل في أحشائها إلى من ينسب إلى الرجل الأول ؟

أو للرجل الثاني ؟ أو للرجل الثالث ؟ أو للرجل الرابع وهذا البند هو وحده كاف أن تمتنع المرأة عن هذا الأمر فعهو مستحيل من كل جوانبه الاجتماعية والوراثية والإرثية إذاً زواج المرأة من أربعة رجال أو من اثنين مستحيلٌ بالمطلقية وهذا مافعله الكثيرين من المجتمع الغربي فأحالوا أسرهم إلى جحيم لايطاق ولم يعد يعرف الإبن أباه .

ولكن يبقى مايعيبنا عليه الغرب من أمر زواج الرجل من أربع نساء .. فما هو الجواب الصحيح ؟ .

الجواب الصحيح فيما قدمت من أسباب الزواج من أربع نساء ولكن يبقى السؤال أن هذا مايفهمه أو فهمه المسلم حق الفهم فهو قريب من دينه وتعاليمه أمّا كيف يفهم الغربي هذا السماح الإلهي والإذن الرباني للرجال من الزواج من أربع نساء ؟ نقول : وأول القول لواحد منهم وهو (روجيه جارودي في كتاب الإسلام دين المستقبل)[!]

[!] روجيه جارودي كاتب افرنسي أعلن إسلامه وزادت كتبه التي يتحدث فيها عن الإسلام من كل جوانبه عن عشرين كتاباً .

يقول في كتابه: صحيح أن الغربي لايتزوج إلا من واحدة أو لايحق له في شرعهم الزواج إلا من امرأة واحدة ولكن ليس من غربي تزوج واكتفى بزوجته فعنده بصورة دائمة من العشيقات مايزيد على ماشرعه الله سبحانه للمسلم .

وليسأل الغربي نفسه قبل الموت كم من النساء اللواتي عاشرهن بالحرام وأنجب منهن أطفالاً لايعرفهم علاوة على زوجته التي عاش معها ؟ وإذا أجرينا إحصاء دقيقاً وأعطانا الله سبحانه من علمه في هذا فكم هو عدد الرجال في المجتمع الغربي الذين تزوجوا واكتفوا بزوجة واحدة مدى العمر والحياة ؟ هذا سؤال والجواب يعلمه الله سبحانه ولكن مانقوله إنه وإن وجد بعض الرجال الذين اكتفوا بزوجة واحدة ولكن الحكم يكون على الأغلبية السائدة وليس على الأقلية القليلة .

وعلى هذا نقول : إن ماشرعه الله سبحانه هو الصحيح والحق تحصيناً للرجل ولوقايته من نار جهنم يوم القيامة وللحفاظ على أسرته ومجتمعه .

وكلمة أخيرة في هذه الفقرة أقولها ... من هو الذي يتزوج من اثنتين في المجتمع المسلم ؟ وكم عدد الرجال

الذين تزوجوا من أربـــع نســـاء منـــذ أن بعـث الله ســيدنا محمد (ﷺ) قياساً ونسبة إلى الذين تزوجوا واحدة وعصمـــوا أنفسهم من الزنى ورضوا بما أراده الله سبحانه واقتنعوا باســتحالة العدل بين الزوجات الأربع الذي هو الشرط الإلهي للـــزواج مــن مثنى وثلاث ورباع ؟ ولو أحصينا بدقة نسبة المتزوجين بأكثر مــن واحدة لسبب غير شرعي لوجدنا أن العدد ضئيل جداً .

... فهم أي الغربيـــون يتـــهمون المســلمين بـــالتخلف فـــي خصوص هذا الأمر وذلك لأنهم لا يعلمون ما عقوبة الزنـــى عند رب العالمين ، لذلك لا يجدون في أنفسهم من حرج فـــي الزنى مع العشيقات والصديقات ولو أنهم يعلمون حق العلـــم ما عند الله سبحانه من العذاب بخصوص الخوض واللعـــب واللهو والفاحشة والزنى لما جاءهم نوم من الـــهلع والفــزع ولكن نقول كما قال الله سبحانه :

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُـــوا يَوْمَـــهُمُ الَّذي يُوعدونَ ﴾ سورة المعارج [آية ٤٢]

٦ – لماذا للرجل حظّان وللمرأة حظ واحد في الإرث بكتاب الله سبحانه ؟؟

هذا ماشرّع للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله ومن يؤمن بالله ورسوله يعلم حق العلم أن شرعة الله سبحانه في الميراث حق يرضاه الجميع وكم من الأصوات الغربية التي نادت بتطبيق نظام الإرث الإسلامي وخاصة من الإنكليز الذين غلبت العادات والتقاليد عندهم في توريث الإبن الأكبر دون جميع الأخوة .

... قلت : إن هذا الشرع في الإرث هو للمجتمع المسلم ولم يسن لغير المسلمين ومن شرع الله سبحانه في الأرض أن أعطى للرجل درجة وفضلاً عن المرأة من واقع خلقه وتكوينه الرباني وقد شرحت هذا وفصلته ، ومن واقع هذا التكوين الذكري أصبح الرجل مسؤولاً عن أمور كثيرة ليست المرأة مسؤولة عنها وغير محاسبة عليها .

– فأمام الله سبحانه ليست المرأة مسؤولة عن تأمين الرزق لها ولزوجها وأولادها ، والرجل مسؤول أمام الله ومحاسب عليه .

– ليست المرأة مسؤولة عن الجهاد والحرب والرجل مسؤول عنه مسؤولية شديدة ومن يتولى عن الزحف والحرب فقد

توعده الله سبحانه بنار جهنم .

قال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

سورة الأنفال [آية ١٥ – ١٦]

– ليست المرأة مسؤولة عن العمل الذي يوجب الرزق إلا إذا دعت الضرورة لذلك والرجل مسؤول مسؤولية محاسب عليها حساباً شديداً .

... وكثير من المسؤوليات الجسام التي أوجبها الله سبحانه بالرجل وجعله مسؤولاً عنها ومحاسباً عليها تستوجب المال ومن عدل الله سبحانه أن جعل للمرأة نصف ما يرثه الرجل في قوله تعالى :

﴿ يُوصيكُم اللهُ فِي أولادِكُم للذكَرِ مثلُ حَظِّ الأُنثيَيْنِ ﴾

سورة النساء [آية ١١]

ولولا رحمة الله في المرأة ومن واقع مسؤولية الرجل الكاملة أمام الله سبحانه في تأمين الرزق له ولزوجه وأولاده لأوجب الله سبحانه الإرث للرجل جميعاً فهو الذي ينفق على زوجه وأولاده وهو مسؤول من إخوته وأخواته وعماته وخالاته إذا لم يكن لهن معين والمرأة بأشد حالاتها ليست مسؤولة إلا عن نفسها .

لماذا تقبل شهادة الرجل الواحد شهادة كاملة وشهادة المرأتين شهادة واحدة ؟؟

هذا أمر الله سبحانه وإذا قضى الله سبحانه ورسوله أمراً فلا جدال فيه بالمطلقية .

قال تعالى :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

سورة الأحزاب [آية ٣٦]

وهذه الآية الكريمة تنطبق على كل ما شرعه الله سبحانه ورسوله كما ينطبق على حكم الشهادة .

قال تعالى :

وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ سورة البقرة [آية ٢٨٢]

وأول السؤال لماذا لا تقبل شهادة رجل واحد ؟ ألا يكفي إن كان رجلاً كفؤاً وعدلاً ومشهوداً له بالصلاح والتقوى ومشهوداً له بالذكاء الحاد الوقاد ... وهل استثنى الله سبحانه للضرورة قبول شهادة رجل واحد له مثل تلك المواصفات التي ذكرت ؟؟ لا لم يستثن الله ذلك وأما لماذا لم يستثن فسأبين هذا بعد أن أبين ما معنى الشهادة .

الشهادة : هي أن تشهد على عقد على اختلاف أحواله ، عقد تجاري – عقد زواج – عقد عمل ، أو أن تشهد على مشاجرة ، أو منازعة ، أو خصام أو ما شابه ذلك ... فالقضية إذاً مصالح العباد وأموالهم وحياتهم وهذه الأمور

فيها ضرر وأذىً ، وشهادة عقل واحد وعينين اثنتين لا تكفي فهي مصالح الناس وقد يخطئ الرجل الواحد ، فتجنباً لأي شك كانت الشهادة لرجلين ... فهل يعني أن الله سبحانه لم يقبل بشهادة رجل واحد قد أنقص من قيمة الرجل ؟

... وأما لماذا المرأتان بشهادة واحد فأقول : إنه بالإضافة إلى ما ذكرت من أن الشهادة هي مصالح الناس التي لايجوز الهدر بها أمام القاضي ليعطي الحكم ناقصاً أو بدليل ضعيف وثقة الله سبحانه بشهادة رجلين .. قلنا إنه بالإضافة لهذا فالمرأة بطبيعتها المخلوقة ضعيفة الشهادة ولا تحب أن تشهد على عقد أو بيع أو تجارة ... فلو أن امرأة تسير في الشارع وحدثت مشاجرة بين رجلين فهل تقف لتنظر ما حدث؟ أم تسرع الخطا نحو منزلها لتبتعد عن هذا الخطر وهذه الشهادة .. فهذا أمر طبيعي في المرأة وفوق هذا فالله سبحانه يعلم بقوة الذاكرة عند المرأة وعند الرجل فقد تكون حافظة الرجل في دماغه المخلوقة أقدر على تذكر الأحداث فتكون الشهادة أفعل وأقوى وأدق ولهذا كله كانت شهادته بشهادتي امرأتين وربما تتأثر المرأة الواحدة من تخويف أو تشديد أو تهديد إذا كانت شاهدة على عكس الرجل الذي لايتأثر كثيراً من تهديد

أو خوف - وفي هذه الحال تشد المـــرأة عضدهـــا وقوتـــها بالمرأة الأخرى التي ستشهد معها - وكذلك فإن عفة المـــرأة وحياءها ورقتها ونعومتها أسباب في ضعـــف شـــهادتها والله أعلم .

المرأة في سُنَّة رسول الله (ﷺ)

أعظم مدرسة في تاريخ الكون رقياً وحتى هذه الساعة في شأن المرأة مدرسة سيدنا محمد (ﷺ) وأي حديث تحدث به عن المرأة فهو وحي وإلهام من الله سبحانه فهو لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

وهذه المدرسة التربوية النسائية التي خصها رسول الله(ﷺ) في أحاديثه الشريفة تحتاج إلى وقفة مطولة نسهب فيها بالشرح والتفصيل لأن ماجاء به هو الحق، وخير للمرأة على مر تاريخها إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها.

لذا ارتأيت أن أجعل ماتحدث به رسول الله (ﷺ) عن المرأة .. فتاة كانت أو امرأة أو شيخة عجوزاً على فقرات مقسمة إلى موضوعات وما ذلك إلا لسببين وجيهين :

١- لدحض آراء المغالين في التصرف بشؤون المرأة وإغلاق جميع الأبواب بوجهها وإظهارها بصورة (الإنسان) الذي فقد حقه في كل شيء .

٢- للوقوف في وجه المتسيبين والمغالين أيضاً في دفع المرأة إلى طريق الهاوية عن طريق التحلل وباسم

الحرية الاجتماعية الحديثة ، التي تعطي المرأة مظهراً مخادعاً لحقيقة كونها مسلمة ، لها رب أعطاها أوامره، ولها رسول وجهها الوجهة الصحيحة ووضعاها ضمن تعليمات محددة ، فأعطيت الحق في كل شيء ولكن ضمن تعليمات محددة وضمن دائرة محددة لايجوز تجاوزها ضمن ما أراد الله سبحانه ورسوله (ﷺ) فلها أن تكون (إنساناً) بكل معاني الإنسانية ، تأخذ حقها وحريتها في الحياة الدنيا ولها ما للرجل في الآخرة من نعيم ورضا من الله سبحانه .

فكيف تناول رسول الله (ﷺ) النساء على مختلف أعمارهن ومراحل حياتهن في أحاديثه الشريفة .

لم يترك رسول الله (ﷺ) شأناً من شؤون المرأة على مختلف مراحل حياتها إلا تكلم فيه وحدث عنه ... وأول ماتحدث به ومافعل أنه دحض أمور المرأة التي كانت عليها في الجاهلية ، ثم عمد إلى إنشاء دولتها في عالم الإسلام ... ولو كنا نعيش في ذلك الوقت ، لأحسسنا بتلك النقلة الهائلة في عالم المرأة في الإسلام ... ولو كنا نعيش في ذلك الوقت، لأحسسنا أيضاً بتلك النقلة الهائلة بين من قبل ومن بعد .

... لقد كانت المرأة أول المستفيدين والمنتفعين في الإسـلام فالرجل كانت له حقوق كثيرة في الجاهلية وتسلط كبير علـى المرأة ، فهي أي المرأة كانت لاتسـاوي قِوامـةً أمامـه أي شيء..فنقل الإسلام المرأة بعد أن قلصَّ صلاحية الرجل فـي التعدي عليها درجات كثيرة إلى مرتبة المساواة بـل وأعلـى شأنها وأجلها حتى تفوقت على الرجل في كثير من نواحـي الحياة الإسلامية الاجتماعية والتربوية .

بعد هذه المقدمة من مدرسـة رسـول الله (ﷺ) يبقـى السؤال كيف قيَّم رسول الله (ﷺ) المرأة وحـدد مسـؤوليتها ورفع من شأنها وأعظم من قدرها وساواها بالرجل من حيـث التكليف وجعلها جزءاً من المجتمع الذي يُعتَمدُ عليها بالكليـة في سبيل بناء أجياله ورجاله وإنشائهم النشأة القويمـة التـي تجعل من المجتمع الإسلامي أفضل وأرقـى مجتمـع علـى الأرض وتجعل هذا المجتمع بدوره الأمة الإسلامية خير أمـة أخرجت للناس تأمر بالحق والمعروف .

١- المساواة الاجتماعية بينها وبين الرجل

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[إنَّما النسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ]

رواه أحمد وأبو داود والترمذي (صحيح)

هذا حديث شريف يعلن المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، وفي القيمة الاجتماعية وفي الحق في حياة صحيحة رغيدة تعيشها كما يعيشها الرجل ، له في الحق والواجب مثلما لها ، وعليه مثلما عليها ، ولايفرق عنها بشيء إلا بما فضله الله سبحانه عنها بفيزيولوجية الخلق من قوة في الصبر والقرار ، ورجاحة التدبير ولنا في هذه الميزات عودة مفصلة .

٢ - جعلهن رسول الله (ﷺ) أحب شيء إلى قلبه من هذه الدنيا

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) [حُبِّبَ إليَّ من دُنياكُم : النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلتْ قُرَّةَ عَيني في الصَّلاةِ] رواه أحمد والنسائي والحاكم (صحيح)

ولنا في رسول الله (ﷺ) أسوة وقدوة حسنة ... فهذا رسول الله (ﷺ) خير خلق الله وأحب خلقه إليه يقول تعظيماً للمرأة أن أحب شيء إليه في هذه الدنيا (النساء) بما يحملن من معاني سامية وقلوب رقيقة ناعمة وود وصفاء ورحمة وبما يقدمن في بيوتهن من جهد في بناء الأسرة القويمة الصحيحة .

٣- أخْيَرُ وأفضل الرجال في الإسلام عند رسول الله (ﷺ) من كان أفضلَهم وأخيرَهم لزوجته من النساء

عن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ) [خيرُكُم خَيرُكُم لِلْنِسَاءِ] رواه الحاكم في المستدرك (صحيح)

في هذا الحديث الشريف تقدير عظيم للمرأة ولايعدله تقدير فقد حث رسول الله (ﷺ) الرجال على تقدير المرأة وتقدير دورها العظيم بأن جعل خير الرجال الذين هم أخيرهم لنسائهم خلقاً وأدباً ومعاملة وتقديراً واحتراماً .. وهكذا وضع رسول الله (ﷺ) المرأة في رتبة رفيعة ومستوىً اجتماعي رائع .

٤- أفضل متاع الدنيا (المرأة الصالحة)

عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله(ﷺ) [الدنيا كلها متاع وخيرُ متاع الدنيا المرأة الصالحة]

رواه مسلم وأحمد والنسائي (صحيح)

وهذا الحديث تشريف رفيع للمرأة إذ اعتبرها رسول الله(ﷺ) خير زينة الأرض وأجمل مافيها بالنسبة للرجل ولكن رسول الله (ﷺ) اشترط في هذه المرأة التي تحمل هذه المواصفات الرائعة أن تكون صالحة كي تكون خير مافي الدنيا بالنسبة للرجل وهذا تماماً مايؤكد الحديث الشريف التالي:

٥- المرأة الصالحة هي التي تسر الرجل وتحفظه وتعطيه

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) [خير النساء من تسرك إذا أبصرت ، وتعطيك إذا أمرت ، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك]

رواه الطبراني (صحيح)

فالحديثان متلازمان في الاشتراك بأن الصلاح في الخلق والدين للمرأة شرط في أن تكون أجمل مافي الدنيا وأفضل زينتها ومتعتها .

٦- كل شيء عند الله سبحانه في الدنيا دون ذكره تعالى لهو ولعب إلا أربعاً ومنها مداعبة الرجل زوجته

عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمر رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله (ﷺ)

[كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة مداعبةُ الرجل زوجته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشي الرجل بين الغرضين[1]،وتعليم الرجل السباحة]

في هذا الحديث الشريف معان عظيمة إذا توقفنا عند هذا الحديث الشريف :

---

[1] المشي بين الغرضين أي بين أمور الناس للصلح

أ- الله سبحانه في كتابه اعتبر أن كل شـــيء دون ذكـــره وعبادته وطاعته في الدنيا لهو ولعب وهذا ذكرناه عندمـــا تحدثنا عن المرأة في القرآن الكريم .

ب- استثنى إكراماً للمرأة وإجلالاً لها أن تكون مداعبتـــها وملاطفتها ليس من اللهو واللعب وطالما أنها ليست مـــن اللهو واللعب ففي مداعبتها أجر وحسنات .

جـ- وفي هذه دعوة صريحة لقصم ظهر كل رجل جلـــف وقاس أن يستثني زوجته من هذه القسوة والجلافة وأن يكـــون معها مداعباً ملاطفاً في اللسان والقلب واليد .

٧- جعل الله سبحانه ورسوله عقوق المرأة (الأم) من أكبر الكبائر تشريفاً لها وتعظيماً

عن ابن عمرو رضي الله عنهما قـــال : قـــال رســـول الله(ﷺ) [الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتـــل النفس ، واليمين الغموس] رواه البخاري وأحمد والترمزي (صحيح)

والمرأة الأم أحد الوالدين وهي في الدرجة الأولى قبـــل الأب إكباراً لقدرها وجلال مكانتها وهذا مـــايؤكده الحديـــث الشريف الذي يليه فعقوق الوالدة الأم عليها عقوبة شديدة جـداً يوم القيامة فكل الرجال من أبناء الأم وإن وصل إلى رتبـــة عاليـــة

في المنصب والمال فالواجب عليه طأطأة رأسه تعظيماً لمكانة أمـــه التي شرف الله سبحانه ورسوله (ﷺ) هذه المكانة الرفيعة .

٨- المرأة الأم أولى بالرعاية والطاعة من كل مخلوق على وجه الأرض

عن أبي هريرة رضي الله عنه قـــال : قـال رســول الله(ﷺ) [أمَّكَ ثم أمَّكَ ثم أباك ثم الأقرب بالأقرب]

رواه أحمد وأبو داود

ومع أن العقوق للوالدين معاً فالأم قبل الأب في العقــوق وعقوقها أي عدم طاعتها واستجابة أوامرها أشد عقوقاً مـــن عقوق الأب وإن شئتا سمينا هذا تقديساً للمرأة الأم .

٩- المرأة صاحبة القرار في اختيار شريك حياتها زوجها وإن رفضت فلا سلطان لأحد عليها.

عن العرس بن عميرة رضي الله عنه قال : قال رســول الله (ﷺ) [آمروا النساء في أنفسهن ، فإن الثيب تعرب عـــن نفسها وإذن البكر صمتها] رواه الطبراني والبيهقي (صحيح)

فليس للمرأة (الفتاة) زواج بالإكراه فلها الحق باختيــار زوجها فالثيب تقول وأما البكر وإن كان صمتها دليل الرضـــا ولكن إن قالت (لا) فلاعقد ولازواج ولايحق للقاضي الـــذي يعقد أن يعقد على رفض ومن فعل فهو آثم عند الله ســبحانه ويحاسب حساباً شديداً .

١٠ - وصية رسول الله (ﷺ) ووصية الإسلام أن نستوصي بالنساء خيراً

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ) [استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ،وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فاستوصوا بالنساء خيراً]

رواه البخاري ومسلم (صحيح)

فقد جاء في حديث شريف واحد (الوصاية) بالنساء خيراً مرتين وليس في الحديث الشريف تقليل لشأن المرأة أو إضاعة لهيبتها ، ولكن الحديث الشريف يشير إلى فيزيولوجية خلق المرأة وجسدها الضعيف الذي جعله الله سبحانه غضاً ليناً ناعماً ، لتكون للرجل زوجة ورفيقاً في دربه الحياتي فلطفها وأنسها وجسدها الناعم الطري سبباً في هذا الود والرحمة بينهما .

١١ - المرأة فوق الجنة مع عظيم خَلْقها وكل ما فيها من نعيم عظيم في الآخرة

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[الجنة تحت أقدام الأمهات]

رواه القضاعي والخطيب البغدادي (حسن)

أما يكفي المرأة هذا المقام العظيم أن جعل الله سبحانه لها في الجنة هذا المقام العظيم، وهذا يدحض بعض الآراء الذين يقللون من أجر ومكان المرأة في الجنة عن الرجل والله سبحانه لا يفرق في الأجرين بين الرجل والمرأة يوم القيامة.

قال تعالى :

﴿ والذَّاكِرِينَ الله كثيراً والذَّاكِرَات أعدَّ الله لَهُم مَغفِرَةً وأجراً عَظيماً ﴾ سورة الأحزاب [آية ٣٥]

فهي والرجل واحد في الأجرعند الله سبحانه ممَّا يؤكد تساوي التكليف في العبادة وتساوي الأجر في العمل .

١٢ - الحكمة المطلقة عند رسول الله (ﷺ) في علاقة المرأة بالرجل وبناء الأسرة السعيدة

وهي توجيهات من رسول الله (ﷺ) للمرأة كي تحفظ زوجها من الخطأ والمعصية ولتحفظ أسرتها كلها بحفظها لزوجها .

فالرسول (ﷺ) يعلم أن الرجل له متطلبات جنسية تفوق متطلبات المرأة ويعلم من واقع خلقه فيزيولوجياً أنه يرغب في النساء وحتى يعصمه من الزنى الذي يوصل الأسرة إلى

الانحلال والانهيار وجه في أحاديثه الشريفة تعليماتـــه إلـــى المرأة أن تنتبه إلى هذا الأمر الخطير وأغلظ عليها العقـــاب حتى لاتوصل أسرتها إلى الانهيار التي انـــهارت مـــن قبلـــه الأقوام وتنهار بهذا الانحلال أقوام اليوم .

عن أبي هريرة رضي الله عنـــه قـــال : قـــال رســـول الله(ﷺ) [إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكـة حتى تصبح] رواه البخاري ومسلم وأحمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ) [إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبـــان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح]

رواه البخاري ومسلم وأحمد وابو داود .

انظر إلى هذه التوعية الجنسية من رسول الله (ﷺ) لأنـــه يعلم حق العلم أن الجنس هو الذي يؤدي إلى خراب الأســـرة وإذا لم تضبط العلاقة الجنسية تكون أول إسفين يدق في بيـت الزوجية ويؤدي إلى هروب الرجل إلى غير زوجته ليتعـاطى معها الجنس، لذلك فلا يجوز مطلقاً عند رســـول الله (ﷺ) أن تهجر المرأة فـــراش زوجـــها لأنـــها أول المتـــأثرين وأول الخسرانين وهي التي تملك غيرة تقتلـــها إذا علمـــت خيانـــة

زوجها لها وهي أول المسببين لهذه الخيانة بامتناعـــها عنــه وأما إذا خان الرجل زوجته وهي لم تمتنع عنه أبداً فــهو زان يستحق الرجم في تعاليم الإسلام فإن لم يرجم في الدنيا ولـــم يتب ومات على الفحش والزنى فسيناله يوم القيامة من عقــاب الله مالا تحتمله نفسه دهراً طويلاً .

١٣- وعد رسول الله (ﷺ) المرأة أن تدخل الجنة بشروط أربعة ميسرة سهلة تحفظ فيها دينها ودنياها.

عن أنس وعن عبد الرحمن الزهري وعن عبد الرحمــن بن حسنة رضي الله عنهم قالوا : قال رسول الله (ﷺ) [إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها دخلت الجنة] رواه أحمد والطبراني والبزار

وفحوى حديث رسول الله (ﷺ) دعوى أخلاقية عظيمة الشأن بها سعادة الدارين .

١٤- في رحاب أحاديث رسول الله (ﷺ) - بخصوص المرأة وعالمها الاجتماعي وعلاقتها بالرجل والأسرة والمجتمع- باع طويل وبحث مستفيض فلتعش المرأة بـــل لنعش جميعاً مع الموســوعة التربويــة الأخلاقيــة النســائية

الأسرية الاجتماعية لعالم المسلمين كما وردت في تعاليم سيد الخلق سيدنا محمد (ﷺ) ... ولقد اخترت بعض هذه الأحاديث الشريفة لتكون لنا منارة في طريقنا مع الله سبحانه.

تعليمات نبوية تربوية للمرأة شديدة اللهجة :

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) **[لعن الله الواشمات ،والمستوشمات ،والنامصات ، والمتنمصات ،والمتفلجات للحسن ،المغيرات خلق الله[1]]**

رواه البخاري ومسلم وأحمد

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ﷺ) **[خذي من ماله بالمعروف مايكفيك ويكفي بنيك[2]]**

رواه البخاري ومسلم

- عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ) **[لعن الله زوارات القبور]** [3]

رواه أحمد وأبو داود والحاكم

---

[1] الواشمة : التي تجعل في جسدها علامة من وشم والمتفلجة : التي تباعد بين الأسنان الأمامية فتغير خلق الله سبحانه .

[2] أي من مال زوجك إذا كان بخيلاً أو مسافراً وبحدود مايكفي معيشتك ومعيشة أبنائك ولاتزيدي فإن فعلت فأنت آثمة ومفترية على الله وزوجك .

[3] اللاتي يزرن القبور ويندبن ويبكين ويصحن ويشققن الجيوب ويلطمن الخدود.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ﷺ)
[أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر مابينها وبين الله عز وجل]

رواه أحمد في مسنده وابن ماجة والحاكم

والمعني أي في غير بيت زوجها وبيت المحرمين عليها كأبيها وأخيها وعمها وخالها والله أعلم .

- عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)
[أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة

أي بغير سبب شرعي يوجب الطلاق وذلك لغاية في نفسها والله سبحانه مطلع عليها .

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ﷺ)
[أيما امرأة نكحت بغير إذن زوجها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فإذا دخل فيها فلها المهر بما استحل من فرجها ، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لاولي له]

رواه أحمد وأبو داود والترمزي

- عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ)

[أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمــرت علـــى القـــوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية]

رواه أحمد والنسائي والحاكم

أي في حكم الزانية إذا كانت تقصد أن يَشُــمَّ القــوم رائحــة عطرها لتلفت نظرهم لوجودها .

تحذيرات نبوية :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ) [صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معــهم سـياط كأذبال البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاســيات عاريــات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلــة ، لايدخلــن الجنــة ولايجدن ريحها ، وإن كان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا]

رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده

- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) [عامة أهل النار النساءُ]

رواه الحاكم في المستدرك

- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قــال : قـال رســول/ الله(ﷺ) [وقمت على باب النار فإذا عامة مــن دخلــها النساء]

رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي

ملاحظة عن الحديثين الشريفين : المرأة المسلمة الموحدة لاعلاقة لها بهذا الأمر ، إلا إذا خرجت عن حدود ماشرع الله سبحانه لها وأصرت على هذا الخروج وماتت عليه والمقصود من النساء في الحديث النساء الكافرات اللاتي لم يرعين حرمة الله سبحانه ولم يفرقن بين الحلال والحرام والشواهد في الغرب ملأى بمثل تلك النساء والله أعلم .

توجيهات نبوية للرجل في حق النساء :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار] رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ﷺ)

[ليس من أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار]

رواه البيهقي في شعب الإيمان

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله(ﷺ)

[نفقة الرجل على أهله صدقة] رواه البخاري والترمذي

والمقصود في أهله (زوجته)

- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ)

[كان يخيط ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعمل مايعمل الرجال في بيوتهم] رواه أحمد في مسنده

وهذا رغم مسؤونياته الجسام في النبوة والدعوة والحرب إلا أنه كان مثلا يحتذى به للزوج الصالح الذي يعين أهل بيته في عملهم.

- عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) **[ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة]**

جزء من حديث رواه أحمد والطبراني

- عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)

[ائت حرثك أنى شئت ، وأطعمها إذا طعمت ، واكسها إذا اكتسيت ، ولاتقبح الوجه ولاتضرب] رواه أبو داود

هذه هي مدرسة رسول الله (ﷺ) مدرسة تربوية غاية في الرفعة .. فأنت أيها الرجل واجب عليك اطعام امرأتك واكسائها وإياك أن تقبح الوجه وتشتم زوجك أو تضربها أو تهينها ... فليترجم هذا الحديث إلى لغات الغرب ولتقرأه نسائهم اللاتي يضربن ويهن ويشتمن ويطلقن وتدفع الزوجة ثمن طعامها والرجل يدفع ثمن طعامه ولايتحرجن من ذلك أبدا .

وهذه الأحاديث الشريفة هي بعض الأمثلة من توجهات رسول الله (ﷺ) في رعاية المرأة حق الرعاية والحفاظ على كيانها ومكانتها وهناك العشرات من الأحاديث الشريفة في هذا الخصوص لايسعني في الكتاب إلى ذكرها لتعلم المرأة أن دين الإسلام هو الدين الذي حفظ للمرأة حقوقها وقدرها وأجلها وحفظها في دينها وخلقها وأسرتها وآخرتها .

الخاتمة :

تم بعون الله سبحانه كتاب (المرأة المسلمة في ميزان العصر الحديث) وكم كنت أتمنى أن يطول بي المقام في فقرات الكتاب لاتوسع في البيان والشرح وكم كنت أتمنى أن يكون في الكتاب باباً عن فقه المرأة المسلمة وعن كل مايلزمها في دينها ودنياها ... ولكن فضلت أن اكتفي على النحو الذي قدمت وأرجأت فقه المرأة المسلمة إلى كتاب آخر إن شاء الله سبحانه .. وذلك لأن الكتاب في محوره الأساسي مناقشة واقع المرأة المسلمة المعاصرة في ظل الحياة الجديدة التي يعيشها العالم كله في هذه الأيام .

ولعلي أكون وفقت في اختيار فقرات الكتاب وماقدمت فيها من التحليل والمقارنة ... ولقد كان من جملة أهدافي في هذا الكتاب أن تحذر المرأة المسلمة من رياح التغيير التي تعصف في مجتمعنا المسلم أو من محاولات التغيير .

لأن هذا التطور المحموم في كل شيء له آثار جانبية في التفكير .

فالعالم اليوم أصبح قرية صغيرة والتطور الحاصل وصل إلى كل مكان من هذه الأرض، فسرعة الاتصالات

وكذلك التلفاز – والدش – والكمبيوتـر والانـترنيت عوامـل حضارية فيها النفع وفيها الأذى .. فهي نفع مـادي وحيـاتي ويخشى من تأثيراتها الجانبية المدمرة (فالمحطات الفضائيـة) (الدش) سلاح ذو حدين ففيها العـروض الأخلاقيـة وفيـها العروض الإباحية المدمرة التي من الممكن أن تدمـر الأثـر الباقي من العقائد الموروثة مع اسـتمرار تطـور برامجـها الفاحشة المؤذية على نفوس فتياتنا وشبابنا .

فأرجو من الله سبحانه أن يكون هـذا الكتـاب عـاملاً مساعداً في العودة أو الحذر من هذا الخطر الداهم الذي يدخل علينا دون أن نفتح له باباً أو نافذة، ولقد قدمت فـي فقـرات الكتاب كل ماأستطيع من المقارنة والبيان والتحليل والـرأي .. فرجائي الأول أن يقبل الله سبحانه عملي هذا خالصاً لوجهـه الكريم كما أن رجائي أن يكون الكتاب مفيداً تنتفع به فتياتنـا ونسائنا وأمهات هذا المجتمع المسلم ولهن جميعاً في كتـاب الله سبحانه قدوة ولهن في رسـول الله الكريـم (ﷺ) أسـوة حسنة بعد أن قدمت الكثير عن المرأة في كتاب الله سـبحانه وفي سنة رسوله الكريم (ﷺ) والله وحده من وراء القصـد .. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

ماهر أحمد صوفي

سورية – حمص – ص . ب ٦٧٧

كتب وأبحاث صدرت للمؤلف

١ - آيات الله في البحار
٢ - من آيات الله في السماء
٣ - آية الكرسي
٤ - هل يوم القيامة خمسون ألف سنة
٥ - الحور العين ونساء الدنيا
٦ - الرزق والمال بين السنة والقرآن
٧ - الإسلام والقرن الواحد والعشرون
٨ - الصلاة على المذاهب الأربعة
٩ - الصيام على المذاهب الأربعة
١٠- الطهارة على المذاهب الأربعة
١١- آيات الله في النفس والروح والجسد
١٢- الاستنساخ البشري بين الحقيقة والوهم
١٣- أسياد الدنيا وأسياد الآخرة
١٤- الوجيز في تفسير وإعراب القرآن الكريم عدد ١ + ٢

١٥- المجموعة الشمسية والهبوط على المريخ
١٦- الإنسان في عالم الذنوب والتوبة والغفران
١٧- حتمية الإيمان بالقضاء والقدر
١٨- عالم الإنس والجن والشياطين
١٩- الصفوة المنتقاة من كتب الرواة للأحاديث النبوية الصحيحة
٢٠- صفوة الدعاء وأسرار الامتحان والابتلاء
٢١- السحر والتنجيم بين الحقائق والأوهام
٢٢- المرأة المسلمة في ميزان العصر الحديث

- المجموعة القصصية الإسلامية والعلمية

١- المجموعة الأولى : العودة إلى الحياة
٢- المجموعة الثانية : الكوكب الحالم
٣- المجموعة الثالثة : المتمردة

- في طور الإعداد (عالم البرزخ وعذاب القبر بين الحقائق والأوهام) .

الفهرس

- المقدمة ٩

الباب الأول ١٧

- تعريف لمعاني الفساد والإباحية والأخلاق ١٩
- حقيقة الامتحان والابتلاء وحقيقة وجودنا وحياتنا ٢٥
- لماذا يتهمنا الغرب بالتخلف عن ركب حضارته ؟؟ ٣٣
- كيف نصف تلك المجتمعات الغربية بالإباحية والفساد وهي تتربع على عرش المجد والحضارة والقوة ؟؟ ٣٩
- كيف تبدأ الإباحية في أي مجتمع ؟؟ ٤٦

الباب الثاني

- خصائص المرأة ٥٥
- الفتاة الغربية والفتاة الشرقية المسلمة ٦٠
- الفرق بين إباحية المرأة الغربية وإباحية المرأة الشرقية المسلمة ٦٨
- هل تتساق المرأة الشرقية وراء إباحية المرأة الغربية أم وراء حرية المرأة الغربية ؟؟ ٦٩

- المرأة الغربية رسبت في الامتحان الإلــــهي فــهل
ترسب المرأة الشرقية المسلمة في الامتحان ؟؟ ٧٩
- لماذا يصبر الله سبحانه على فساد المرأة الغربيـــة
وإباحيتها ؟؟ ٨٥
- ماهو دور الرجل في إباحية المـــرأة وأيــن تقــع
مسؤوليتها ؟ ٩٢
- مامعنى الحديـــث النبــوي الشــريف " إذا بليتــم
بالمعاصي فاستتروا " ؟؟ ٩٧

الباب الثالث

- لماذا ينجح الزواج في الشرق الإسلامي ويفشـــل
أكثره في الغرب ١٠٧
- الأم في الإسلام امرأة فلننظر كيـــف أجلــها الله
وعظمها وكرمها ١١٧
- الحجاب والحشمة ١٢٣
- عمل المرأة واختلاطها ١٣٩
- دور الأزياء وأثرهـــا الســـيء علـــى المســتوى
الاجتماعي ١٥٠

- لماذا الرجال قوامون على النساء ؟ ١٤٩
- هل الرجل عند رسول الله (ﷺ) أفضـــل مــن المرأة ١٦١
الباب الرابع ١٦٥
- المرأة في القرآن الكريم ١٦٧
- المرأة في سنة رسول الله (ﷺ) ٢٠١
- الخاتمة ٢١٨
- كتب صدرت للمؤلف ٢٢٠
- الفهرس ٢٢٢

هذا الكتاب

نسستعرض في فقرات هذا الكتاب .

(قصة الفساد) بكل محاورها نذكر أسبابها وتفاعلاتها وأثارها ثم نقوم بدراسة شاملة عن عالم المرأة المسلمة في العصر الحديث ودورها الاجتماعي في حفظ مجتمعها من الفساد والانحلال والاباحية وهذا يفترض بدوره أن يكون الكتاب في معظم فقراته خاصاً بالمرأة وقضاياها الكلية بدراسة فريدة وحديثة عن من تملك نصف الدنيا ... وآثرت أن تكون دراسة شاملة لجميع جوانب حياتها الفكرية والعقلية والجسدية والجنسية كما تشمل الدراسة قضية حجابها وعملها وتحررها واختلاطها وخصائصها ومساواتـــها والكثير مـــن القضايا الهامة ....

4604182
DH1061 10

محفوظة جميع الحقوق

تصميم الغلاف عبداللطيف طا